حملة يوليـــوس قيصر على إفريقيـــا

(47-46 ق. م)

إعداد الطالبين:

مراح عبد اللطيف

بركي حيـــــاة

تحت إشراف:

- مها عيســـــاوي

السنة الجامعية: 2008/2007

مع تحيات فريق إدارة قاعدة بيانات المنير لخدمات المعلومات

مــديــر ومصمم الــمــوقــع:
أ. بوطورة أكرم



المقدمة:

يتناول هذا البحث الذي بين أيدينا ، دراسة فترة من أهم فترات التاريخ المغاربي القديم أثناء السيطرة الرومانية في العصر الجمهوري وهو عصر الثورة والفوضى والحروب الأهلية ولولا وجود رجال عظماء مثل: قيصر، بومبيوس، كراكوس، شيشرون، أنطونيوس ... لما تولد العصر الإمبراطوري ، وهذا البحث يصور لنا العوامل الدافعة لحملة قيصر على إفريقيا سنة 46 ق. م ، وتعتبر هذه الحملة فريدة من نوعها من ناحية الوصف في تاريخ الحروب القديمة لأن صاحب الحملة وهو يوليوس قيصر ترك لنا **مصدر** ثمين وهو "حرب إفريقيا" (47 ق. م – 46 ق. م) وهو كتاب يتكون من 98 فقرة ، يسرد لنا الحملة منذ انطلاقها سنة 47 ق. م في فصل الشتاء من شبه الجزيرة الإيطالية إلى نهاية معركة "تابسوس" سنة 46 ق. م فهي حرب نفسية قادها أتباع بومبيوس على جيوش قيصر وذلك عن طريق الاستعراضات العسكرية، الفيلة وما تحدثه من أصوات مخيفة، وعدد الفرسان الفائقة العدد أمام عدد فرسان قيصر، لكن هذا الأخير استطاع أن يحافظ على امدادات الدعم اللوجستيكي من جزيرة صقلية وكذلك من إفريقيا نفسها واستطاع أيضا أن يجر العدو إلى المكان المناسب للمعركة الحاسمة، هذا بالإضافة إلى اعتماده القوي على جنوده القدماء الذين شاركوا في حروب بلاد الغال وفرسالوس وشبه جزيرة إيبيريا، وبالتالي كانت له استراتيجية عسكرية محكمة الدقة، فهو ليس بقائد عسكري من العوام، بل هو من أمثال: حنيبعل، سيبيوس الإفريقي، الاسكندر المقدوني، هملكار ...

ولهذا يمكن أن نتناول هذا الموضوع انطلاقا من **الإشكالية** التالية: كيف استولى قيصر على الحكم ففي روما ؟ وما الهدف من حملته على إفريقيا؟ وهل كانت وراء هذه الحملة ملاحقة أنصار بومبيوس؟ أم أنها كانت تهدف إلى إنهاء الكيان النوميدي ورومنة بلاد المغرب نهائيا؟ ويمكن القول بأن **المنهج المستخدم** هو منهج تاريخي بحت لأننا بصدد دراسة أحداث تاريخية: بالإضافة إلى منهج وصفي تحليلي. حيث وصفنا على قدر الإمكان هذه الأحداث محاولين بجهدنا الخاص أن نبلغ إلى درجة التحليل واستنتاج بعض النتائج المتمثلة. آملين أن نكون قد وفقنا في هذا بإذنه تعالى.

سيندرج بحثنا هذا ضمن سلسلة الدراسات الخاصة بتاريخ المغرب القديم خلال السيطرة الرومانية في العصر الجمهوري والتي كانت ممهدة للعصر الإمبراطوري، ويرجع **دوافع اختيارنا** لهذه الفترة نظرا لأهميتها وما اتسمت به من خصائص مميزة وأحداث عسكرية مثيرة عملت على تغيير موازين القوى والصراع في الحلبة الرومانية وانتقال عدوة هذا الصراع إلى المغرب القديم.

حيث وضحنا في الفصل الأول الأوضاع الجيوسياسية للمغرب القديم وروما بعد نهاية الحرب البونيقية الثالثة 146 ق.م، أما في المغرب القديم فقد بدأ ظهور الصراع على السلطة بعد وفاة الملك ماسينيسا سنة 148 ق.م وتدخل روما لتقسيم العرش على أولاده لينتهي بظهور الأمير النوميدي يوغرطة Jughurta المتطاول على الإرادة الرومانية والذي أهدى الهزائم إلى الجيوش الرومانية، أما في روما فقد كان الصراع في مجلس شيوخ الروماني قائم على إرسال الحملات العسكرية إلى إفريقيا لردع الأمير النوميدي يوغرطة وإنقاذ هيبة روما وسمعتها في المنطقة. إلى بداية ظهور بوادر الحرب الأهلية الرومانية الأولى بين "سلا" Sylla و "ماريوس" Marius وبداية بروز شخصيات نهاية العصر الجمهوري ومن بينهم "يوليوس قيصر" Jules César وبومبيوس Pompeius

أما في الفصل الثاني فقد كان من الممكن إعطاء نظرة على طبيعة الصراع السياسي بين "قيصر" و"بوميبوس" وفشل الحلول السلمية بينهما ووضحنا كيفية تأثير الجناح المتطرف في التيار الأرستقراطي Optimates على بومبيوس ومجلس الشيوخ الروماني بإصدار قرار بأن قيصر خائن وعدوا للوطن لتنتهي هذه المرحلة بزحف قيصر على روما وانسحاب بومبيوس من إيطاليا إلى بلاد اليونان أما في المغرب القديم فإن يوبا الأول Juba I قد انحاز إلى التيار الشعبي المحافظ Populates ، لينتهي هذا الفصل باستراتيجية قيصر العسكرية وانهزام أعدائه في معركة "تابسوس" Thapsus.

أما في الفصل الثالث فقد تناولنا سياسة قيصر في إفريقيا سنة 46 ق.م إلى غاية 44 ق.م وهي فترة قصيرة جدا بالنسبة لعمر إمبراطورية لهذا فالحدث المميز هو ضم نوميديا نهائيا إلى المستعمرات الرومانية وإعطاء كل من حلفاء الحرب: ستيوس Sitius وبوكوس

Bocchus نصيبهم من الغنيمة، والمتمثلة في أراضي المملكة النوميدية المهزومة، لتتوقف أحداث هذا القائد بمقتله في روما سنة 44ق.م وسقوط الجمهورية، ليبدأ الصراع من جديد على السلطة بين أكتافيوس Octavius وأنطونيوس Antonius، لينتهي هذا الصراع سنة 27 ق.م إثر انهزام أنطونيوس وكيليوباترا المصرية في الحرب البحرية في موقعة أوكتيوم Octum، ليكون هذا التاريخ بداية العصر الإمبراطوري، وهكذا يكون أكتافيوس أو أغسطس قيصر أول إمبراطور روماني لتبدأ معه فترة الاستقرار والازدهار على الشعب الروماني الذي عانى كثيرا من الحروب الأهلية والفوضى العسكرية.

ويجدر بنا التذكير ببعض **الصعوبات** التي واجهتنا خلال انجاز هذا البحث حيث أن المادة العلمية المستخلصة قليلة من المصادر المتوفرة لا تؤهلها لإتمام الكتب بالموضوع ولا بالحقائق التاريخية المبعثرة في طيات المصادر الأدبية.

كما أنه كثيرا ما يشوبها نوع من الخلط، وتحمل بين طياتها بعض التناقضات التي تزيد الدراسة تعقيدا وإبهاما. بالإضافة إلى إجحاف المصادر والشواهد التاريخية.

وعدم وجود مؤرخين من أبناء المنطقة الذين عايشوا تلك الفترة باستثناء القديس أغسطين Saint Oguistin الذي كتب تاريخ قرطاجة ونوميديا ضمن دراسة لمدينة الله غير أن أغسطين بعتبر فيلسوفا أكثر منه مؤرخا.

وأخيرا لا يفوتنا تقديم جزيل شكرنا لكل من قدم لنا يد المساعدة من قريب أو بعيد والأخص بالذكر الأستاذة **مهـــا عيساوي** التي ساعدتنا بنصائحها وارشاداتها وتوجيهاتها.

ونتمنى من الله عز وجل أن يديمها لنا. وشكرا

تمهيد:

تعتبر الحرب البونيقية الثانية من أهم المحطات التي شهدها العالم القديم، هذه الحرب التي غيرت موازين القوى في المنطقة والتي الهزم فيها حنبعل Hannibal سنة 202 ق.م في معركة زاما Zama الشهيرة، والتي استطاع فيها سيبيون الإفريقي Scipion L'Africain التخلص من الطوق الذي فرضه حنبعل في إيطاليا ونقل الحرب إلى قرطاجة نفسها وهي استراتيجية حولت الرابح إلى خاسر، وهنا أدرك حنبعل أنه لا بد من فك الحصار في إيطاليا والعودة إلى قرطاجة لصد هجوم سيبيون الإفريقي، وبدأ التحالف في الممالك المغربية يظهر بتحالف ماسينيسا Massinissa مع الرومان وتحالف Sifax مع قرطاجة، انتهت الحرب البونيقية الثانية بالهزام قرطاجة لكن بوجود الكيان الخاص بها، لكن هذه الأخيرة بدأت تشكل خطرا من جديد على المصالح الرومانية، وهنا أدرك مجلس الشيوخ الروماني Sematus أنه لا بد من الحرب الأخيرة التي تقضي على هذا الكيان نهائيا، حتى يسمح لروما التوسع على حساب أراضي الدولة القرطاجية، أعاد الزمن قوانينه وكان صاحب الحملة الرومانية هذه المرة سيبيون الإيميلي Scipion Emlien الذي قاد المحرقة النهائية لقرطاجة واستطاع أن يمحي هذه الحضارة نهائيا من الوجود. بالطبع كان متحالفا مع الملك النوميدي ماسينيسا ...إنها الحرب البونيقية الثالثة والأخيرة والتي انتهت سنة 146 ق.م، وكانت من نتائجها أن دخلت أراضي قرطاجة لمهزومة نهائيا إلى المستعمرات الرومانية، أما الحدود بين هذه المستعمرة الجديدة وبين مملكة نوميديا الموحدة فهو خندق يعرف Fossa Régia .

أما بالنسبة للممالك الوطنية المغربية، فإن زوال قرطاجة 146 ق.م يعتبر بمثابة الهيار للجدار الحصين الذي كانت تحتمي خلفه بلاد المغرب، ومعنى هذا أن بقية المنطقة المغربية أصبحت مكشوفة أمام الرومان وبالتالي فإن استيلاءهم عليها بات أمرا ميسورا ومتوقعا وقد وجد المغاربة أنفسهم ضمن المعطيات الجديدة، وجها لوجه أمام الاستعمار الروماني فراحوا يسلكون أساليب مختلفة للمقاومة وتمديد الأجل وتجسدت تلك الأساليب في الثورات المسلحة التي اندلعت في عدة جهات خلال أزمنة متفاوتة، نذكر منها مقاومة: يوغرطة Jughurta، أربيون Arabion.... .

كما تجلى بعض تلك الأساليب في المناورات السياسية التي حاول بها زعماء نوميديا أن يحافظوا على استقلال بلادهم، خاصة منها تلك التي قاموا بها خلال الأزمات السياسية الرومانية مثلما فعل الملك يوبا الأول Juba I إزاء الحرب الأهلية الرومانية.

لكن القوة الرومانية تمكنت من التغلب على مختلف المحاولات العسكرية والسياسية المغربية وتم للرومان إخضاع البلاد والسيطرة عليها وراحوا يمارسون فيها مختلف أساليب الاستعمار والاستغلال تحت شعار مبدأ " الرومنة " المدعمة بقوة السلاح.

الفصل الأول: الأوضاع الجيوسياسية للمغرب القديم وروما بعد نهاية الحرب البونيقية الثالثة 146 ق. م

المبحث الأول: أوضاع المغرب بعد سقوط الدولة القرطاجية (146 ق. م)

المبحث الثاني: الصراع على السلطة في المملكة النوميدية بعد نهاية الحرب البونيقية الثالثة 146 ق. م.

المبحث الثالث: أوضاع روما بعد سقوط قرطاجة سنة 146 ق.م:

المبحث الرابع: ظهور شخصية قيصر (سنة 69 ق. م)

الفصل الأول: الأوضاع الجيوسياسية للمغرب القديم وروما بعد نهاية الحرب البونيقية الثالثة 146 ق. م

المبحث الأول: أوضاع المغرب بعد سقوط الدولة القرطاجية (146 ق. م)

اكتفى الرومان بتراب القرطاجيين ليكونوا منه محتوى إقليما لولايتهم الإفريقيا Provincia Africa، ويضم هذا الإقليم مساحة تقدر بحوالي خمسة وعشرين ألف كلم مربع، تمتد من طبراقة Tabaca (شرقي القالة) غربا، إلى خليج قابس جنوبا، وفصلوا هذا الإقليم عن المملكة النوميدية بخندق يعرف باسم: Fossa Regia وهو يأخذ شكل هلال مفتوح أكثر في نهايته ، مارا بالحدود الغربية للولاية ، بحيث بقيت باجة Vaga وتبرسق Thubrsicu ودقة Thugga في تراب نوميديا، ثم ينحني في اتجاه جبل فكيرين بالجنوب الغربي من جبل زغوان.

غير أنه هذا لم يكن كله معتبرا في ملكية الرومان، إذ أن مجموعة من المدن في الولاية الإفريقيا كانت مستثناة بأراضيها من مجموعة هذا الإقليم وأبقت عليها روما في صورة مدن حرة Ciritas lebras ، تتمتع باستقلال نسبي في تسيير شؤونها والإشراف على ممتلكاتها، ومن تلك المدن: أوتيكا Utica ، التي اتخذ منها الرومان عاصمة للولاية، وسوسة Hadrumiumn ، ولمطة Loptis minor ، ورأس ديماس Thapsus وأشولة Achulla وتوادالوس Thudalus ، وأوسلة Uzelis الواقعة خلف خليج بترزت.[1]

أما مملكة نوميديا فقد أشرف سيبيون الإيميلي على ترتيب أوضاعها إبان الحرب البونيقية الثالثة، بحيث لم يبقى لساسة هذه المملكة يعترفوا بالأمر الواقع الناتج عن الحرب، بعد أن كان سلفهم ماسينيسا يطمع في الحصول على مكاسب إقليمية أكثر مما حصل عليه قبل اندلاع الحرب.

1- محمد البشير، شنيتي. **الاحتلال الروماني لبلاد المغرب، سياسة الرومنة 146 ق. م/ 40م**، ط2، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985، ص 55.

وعمل مسيبسا، الذي جمع سلطات المملكة في يده بعد وفاة أخويه، على توطيد العلاقات مع الحكام الرومان في الولاية الإفريقيا، كي يطمئن على استقرار الحدود بينه وبين هذه الولاية ، وحتى لا تتوغل هذه الحدود نحو الغرب والجنوب على حساب مملكته.[1]

وبخصوص الحدود النوميدية الموريطانية، يبدو أنه لم يطرأ عليها تغيير عقب سقوط الدولة القرطاجية، مما يشي إلى حيد مملكة موريطانيا، وعدم تدخلها لجانب أو لآخر ومن ثم فإن آثار التغييرات الجديدة لم يكن لها انعكاس على الوضع النوميدي – الموريطاني وهذا الاستنتاج كان من سكوت المصادر عما يكون قد حدث من جديد في العلاقات بين المملكتين، نتيجة سقوط الدولة القرطاجية، وهو سكوت شمل حتى الانطباعات التي تكون قد سجلت في المملكة الموريطانية عقب تدمير قرطاجة، ومن ثم فنحن لا نعلم إذا كانت تلك الأحداث قد قوبلت بارتياح أم باستياء من طرف موريطانيا.

ولعل إبقاء الرومان على مملكة نوميديا في ذلك الوضع الذي تركها عليه ماسينيسا يفسر التحفظ الذي اتصفت به سياسة مجلس الشيوخ تجاه ضم أراضي الأحلاف وإنشاء الولايات النائية عن روما، وهو التحفظ الذي أملته التخوفات التي كانت تساور المجلس من القبائل المغربية المتوطنة على حدود الولاية الرومانية ومنها قبائل الجيتول Getules التي كانت مضاربها تطوق الولاية من الجهة الجنوبية الغربية.

والظاهر أن سيبيون الإيميلي قد عبر عن خوفه من تلك القبائل المتعودة على الحرية ، بأن ضرب بينهما وبين الولاية بخندق حتى لا تجتاح أراضي لولاية وتهدد أمنها بين الحين والآخر[2]

المبحث الثاني: الصراع على السلطة في المملكة النوميدية بعد نهاية الحرب البونيقية الثالثة 146 ق. م.

رغم النهاية الحاسمة التي أفضت إليها النزاعات الإقليمية بين المغاربة بدعم من القوى الأجنبية ، فإن مشكلة العرش النوميدي لم تسر في طريق الحل النهائي، كما كان متوقعا لها ، ذلك أن

1- المرجع نفسه، ص 56.

2 – محمد البشير، شنيتي. **الاحتلال الروماني** ، ص 58.

الخلافات حول وراثة العرش قد تجددت في صورة أكثر خطورة وسلكت القضية هذه المرة اتجاها وطنيا معاديا للوجود الروماني في المنطقة المغربية مما سبب متاعب كبيرة لإخضاع نوميديا الثائرة .

ومحل القضية هنا يتمثل في النزاع الحاد الذي نشب بين أحفاد ماسينيسا عقب وفاة الملك مسيبسا MICIPSA عام 118ق م وكان يوغرطا JUGURTHA بطل تلك الأحداث ومحور تلك القضية المصيرية بالنسبة للمملكة النوميدية ،والفضل يعود إلى الكاتب الروماني سالوست SALLUSTE الذي أفرد قصة يوغرطة بكتاب هام يعد المصدر الوحيد لتلك الأحداث التي وصلتنا تفاصيلها كما سجلها سالوست صورة ومضمونا

أما جذور المشكلة فتمتد إلى وفاة ماسينيسا عام 148 ق.من عندما كانت الحرب البونية الثالثة على أشدها بين الرومان والقرطاجيين فقد ترك ماسنيسا أولادا كثيرين أكبرهم وأبرزهم ثلاثة(غلوسا GLUSSA، ومسطنبعل Mastanabal ومسينيسا Micipsa) ، ويفهم من المصادر أن ماسينيسا كان يشعر بالخطر الذي يتهدد المملكة من بعده إذا ما شب الخلاف بين أولاده حول العرش [1]

وهنا برز إشراف القائد الروماني سيديون الإيميلي بنفسه على توزيع التركة بين أبناء ماسينيسا الثلاثة، وهي سياسة التبعية التي كان ينتهجها الرومان فيما يخص الدولة النوميدية[2]

وفي هذا الموضوع يقول غزيل Gsell : "... قبل وفاته كان قد كلف سيبيون الإيميلي بتسوية أمر استخلافه ..." وبهذا التقسيم الحاسم، نامت مشكلة العرش النوميدي مدة ثلاثين سنة، استغرقها حكم مسيبسا (148-118 ق. م)، ثم استيقظت هذه المشكلة من جديد إثر وفاة هذا الأخير عام 118 ق. م . وكان العنصر النشيط في هذه المرة شخص لا يحمل نوايا

---

1 – محمد البشير، شنيتي. **الاحتلال الروماني** ، ص 30.

2 – محمد الصغير، غانم. **المملكة النوميدية والحضارة البونية**، ط1، الجزائر: شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 1998، ص 94.

طيبة للرومان ، ذلك هو يوغرطة بن مسطنبعل الذي كانت نتيجة وقوفه في وجه النفوذ الروماني مشابهة لما حدث للملك سيفاكس من قبل[1].

تتصف أخبار العرش النوميدي بعد مسيبسا بملابسات وغموض كبيرين، فقد خلا كتاب سالوست "حرب يوغرطة Bellurn Jugurthinum من المعلومات المتعلقة بهذا الموضوع، إذ أن سالوس لم يذكر فيما إذا كان مسيبسا قد قسم المملكة قبل وفاته بين ابنيه أذربعل Adherbal وهيمسال Hiempsal وابن أخيه يوغرطة، أم أنه ترك ذلك للسلطة الرومانية صاحبة الحق في توريث الخلافة كما فعل أبوه ماسينيسا عام 148 ق. م إلا أن سالوست قد أورد في كتابه "حرب يوغرطة" رسالة لسبيون الإيميلي بعث إلى العاهل النوميدي مسيبسا عام 133 ق. م ، تعتبر شهادة حسن السيرة لصالح يوغرطة الذي عمل في الجيش الروماني على رأس فرقة ن الفرسان النوميديين أثناء الحرب الرومانية ضد النومانسيين Les slumance (134-133 ق. م) في شبه جزيرة إيبيريا وتوحي إشادة سيبيون الإيميلي بيوغرطة إلى الأذهان بأن القائد الروماني قد نبه مسيبسا إلى ضرورة إشراك يوغرطة في وراثة العرش: "... إن يوغرطة جدير بك وبجده ماسينيسا"

وذلك سالوست أيضا أن مسيبسا قد أصدر قانونا يتضمن تنبيها لابن أخيه يوغرطة، وذلك قبل وفاته بأعوام ، حيث أن التبني معناه منح حق الوراثة الشرعية للمتبني[2]

انفجر الوضع المتأزم حول العرش النوميدي فأودى بحياة هيمسال أحد الثلاثة المتنافسين وأصغرهم سنا، وألحقت الهزيمة بأخيه أذربعل عندما حاول أن ينتقم لأخيه من يوغرطة وأحال أذربعل القضية على مجلس الشيوخ الروماني، فبادر المجلس بإرسال لجنة يترأسها أوبيميوس Opimius لتقسيم المملكة بين أذربعل ويوغرطة عام 116 ق.م.

وقد قال المؤرخ الروماني سالوست في نص له "... لقد جمع يوغرطة بين صنفين يصعب الحصول عليهما لدى شخص واحد، وهما الشجاعة في الحرب والدهاء السياسي زمن التحاور، بينما هذا الأخير يورث التأني والحكمة...."[1].

---

1 – محمد البشير، شنيتي. **المرجع السابق**، ص 31.

2 – محمد البشير، شنيتي. المرجع السابق ، ص 32.

والظاهر أن يوغرطة استغل هذه السمعة في تشييد مجده السياسي على حساب ابن عمه أذربعل حيث هاجمه عام 113 ق.م وقاصرة سيرتا في يده العام التالي، ورغم المقاومة التي أبدتها الجالية الإيطالية في المدينة، فإن الهجوم كان كاسحا انتهى بمقتل خصمه أذربعل في صيف 112 ق.م، وبتحطيم قوة المقاومين الرومان الذين رأوا الخطر الوطني يعصف بمصالحهم في البلاد، وبات من المؤكد لدى الرومان أن يوغرطة الذي لم يتورع عن ضرب الجالية الرومانية في سيرتا بعنف لا يتردد في مهاجمة الولاية الرومانية[2].

وتعالت الأصوات في روما مطالبة بتأديب النوميدي المتطاول على الإرادة الرومانية وإنقاذ سمعة روما وهيبتها في المنطقة المغربية وبعد مداولات مجلس الشيوخ الروماني بشأن الحرب تم الإجماع على إرسال حملة عسكرية لإخضاع يوغرطة، أبحرت الحملة بقيادة القنصل كالبورنيوس باستيا Calpurinius Bastia، لكن يوغرطة تمكن من إقناع القنصل باستيا بالعدول عن القتال، وعقد معه صلحا، انتهى الأمر بمجلس الشيوخ الروماني برفض الاتفاقية التي أبرمت بين باستيا ويوغرطة، خاصة وأن إشاعة الرشوة قد تمسك بها خصوم باستيا في المجلس، وتمكنوا من إقناع المجلس بسحب الثقة منه، وأعلن مجلس الشيوخ استئناف القتال ضد المملكة النوميدية لإرغام يوغرطة على الإذعان والخضوع، لكن الجيش الروماني مني بهزيمة مشينة عام 110 ق.م الأمر الذي تطلب تغيير القيادة التي تسلمها القنصل ميتولوس Metulus عام 109 ق.م فأحرز هذا انتصار على يوغرطة في معركة زاما، استرد بها شرف الرومان وأصاب قوة يوغرطة بوهن ضل ملازما للثوار النوميديين حتى نهاية الحرب التي كانت على يد ماريوس Marius (107 ق.م) ومساعده سيلا Sylla ، وذلك بعد معركة ضارية كلفت المغاربة تضحيات جسيمة تمكن في آخرها المساعد سيلا من القبض على يوغرطة بفضل أحبولة المفاوضات وذلك في خريف 105 ق.م، وذلك بفضل خيانة بوكوس Bocchus ملك موريتانيا لصهره وخليفه يوغرطة، مقابل حصوله على مكاسب إقليمية في نوميديا الغربية[3].

1 –Salluste, **la guerre de Jugurta**. VII, 5, F. derect et M Fantar, ed payot, paris, 1980, p 124.

2 – محمد البشير، شنيتي. المرجع السابق، ص–ص 34–35.

3 – محمد البشير، شنيتي.المرجع السابق ، ص 36.

وقد أرسل الأمير الإفريقي يوغرطة إلى روما حيث سيق في موكب انتصار ماريوس في أول يناير من عام 104 ق.م ثم زج به السجن Tulliamum وقتل شر قتلة [1] وهكذا كانت نتيجة حرب الست سنوات من (111-105 ق.م) المرية ضد الحركة الوطنية في نوميديا أن اكتفت روما بشرف الانتصار.

غير أن ماريوس لم يهمل سياسة "فرق تسد" تجاه البلاد عندما شرع في ترتيب الوضعية الجديدة للمملكة النوميدية وقد وهب ثلثها الغربي لى الملك الموريتاني بوكوس حليف الرومان الجديد ونصب غودا Gauda شقيق يوغرطة على الثلث الشرقي المجاور للولاية الرومانية.

وبعد ههذه الأحداث المصيرية التي عاشتها بلاد المغرب أسدل ستار كثيف من الصمت على ما جرى فيها حتى منتصف القرن الأول قبل الميلاد عندما انفجر الوضع السياسي في روما بين القادة العسكريين وانعكست نتائجه الخطيرة على البلاد المغرب أبرزها لغاء مملكة نوميديا الشرقية وعلانها ولاية رومانية جديدة من طرف القائد يليوس قيصر Jules Cesar عام 46 ق.م بعد انتصاره على خصومه في فرقيا الذين تمكنوا من جذب يوبا الأول ملك نوميديا وأقحموه في الصراع[2].

المبحث الثالث: أوضاع روما بعد سقوط قرطاجة سنة 146 ق.م:

ن الأوضاع تالسياسية والقتصادية والجتماعية التي بلغتها الحياة في روما أيام حركة الاصلاح الكراكية كانت نتائج حتمية خاصة قبل هذا الإصلاح، ذلك أن مشاريع منح الجنسية الرومانية للاتين والحقوق اللاتينية للإيطاليين، وفقر الريف الإيطالي من الفلاحين الصغار وعمال الأرض الأحرار، وتزايد أعداد العاطلين عن العمل في مديمة روما، كل هذه معضلات حدت بنواب العامة Tribnus plehis أن يقترجوا مشاريع اصلاحية لتجنب الأخطار التي قد تنجر عن تلك الأوضاع السيئة المنذرة بالإنفجار[3]. وفي سنة 123 ق.م تمكن النائب الشعبي كايوس كراكوس من إقناع مجلس الشيوخ Sematus بإنشاء أول مستعمرة رومانية بإقليم قرطاجة

---

1 – عبد اللطيف، أحمد علي. **التاريخ الروماني، عصر الثورة، (من نيبريوس جراكوس إل أكتاميوس أغسطس)** ط2، بيروت : دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1988، ص51.
2 – محمد البشير، شنيتي. المرجع السابق، ص 41.
3 – المرجع نفسه، ص 107.

لإيواء ستة آلاف من الفلاحين الرومان في نطاق المشاريع الإصلاحية التي تقدم بها هذا النائب، وكان يصب هذا الاقتراح في توفير الشروط المساعدة على الانتفاع بالغلال التي تدرها الولاية على الشعب الروماني، الذي يتزايد جمهوره المستهلك للحبوب باستمراره[1] ولعل أهم تلك المشاكل التي أوحت إلى نواب العامة بمشاريع الإصلاح الزراعي ، ثم انشاء المستعمرات خارج الوطن الأم، مشاكل صغار الفلاحين حيث أنه طرأ على الريف الإيطالي تغير واضح بعد حركة التوسع الأمبريالي الروماني، وذلك ابتداءا من منتصف القؤن الثاني قبل الميلاد، تمثل دلك التغير في اتساع المساحات الزراعية التي يستحوذ عليها الملاك الكبار، إلى جانب تناقص الملكيات الصغيرة التي امتصتها الملكيات الكبرى، ونتج عن ذلك اندفاع الفلاحين الصغار نحو المدن، وخاصة صوب روما طلبا للعيش، كما استغن الفلاحون الكبار على اليد العاملة الأجيرة ، واكتفوا بما توفره لهم الفتوحات العسكرية الرومانية من أعداد العبيد الهائلة، حتى أصبح من المتيسر الحصول على ما يغط ي حاجة المزارع من اليد العاملة، دون تكاليف كثيرة ومن ثم كان على عمال الأرض الأحرار أن يغادروا الريف ليبحثوا لأنفسهم عن مكان للرزق في المدينة[2] .

ومن المظاهر التي يقال إنها هزت في نفس تيبريوس كواكوس Tibouius Gracchus زعيم الإصلاح الزراعي ، وأثارن غيرته الوطنية ، أنه اندهشت من مشاهد المزارع الإيطالية وهي تعج بالعبيد من مختلف الجنسيات ، بالإضافة إلى ندرة الفلاحين الصغار ، وهي مشاهد نبهته إلى الخطر الذي يهدد الفلاحة إذا استمر الوضع كذلك، لأن اليد العاملة من الرقيق لا تربطها بالأرض روابط من النوع الذي يكون بين الفلاح الحر وأرضه. ومن ثم تصور تيبريوس ، أن تدهور الريف الإيطالي أمر قريب الحدوث، خاصة وأن الكثير من العبيد لا يجيدون أعمال الفلاحة بالإضافة إلى روح الكراهية والثورة التي تملأ صدورهم على أسيادهم الرومان الأمر الذي يجعلهم لا يترددون في الثورة على أولائك الأسياد والانتقام منهم بشتى الوسائل، لكن كثير من أعضاء المجلس قد شملهم الإصلاح وأرغمهم عن التخلي عن أراضي العامة مما أدى بهم إلى تحطيم مشروع تيبريوس كراكوس أحيا الفكرة الإصلاحية في أسلوب جديد وبحنكة أكثر

---

1 – محمد البشير، شنيتي.المرجع السابق، ص 121.
2 – المرجع نفسه، ص –121.

لتفادي النتائج الوخيمة التي انتهت إليها خطة أخيه، إلا أنه فقد منصبه في النيابة عام 122 ق. م وانحدرت قيمته، وأفلست مشاريعه الإصلاحية ولما حاول الثورة دفع حياته ثمنا لتلك الحركة، وكانت مذبحة عام 121 ق. م خاتمة لتلك السلسلة من الهزائم السياسية.[1]

ومع بداية القرن الأول قبل الميلاد تظهر طائفة من القواد البارزين الذين كان لأطماعهم وخصوماتهم أكبر الأثر في حياة الدولة الساسية ، ونعني بذلك عجز السناتور والجمعية عن السيطرة على هؤلاء القواد الذين كانوا يمنحون تحت ضغط الظروف ، سلطات حربية واسعة، استغلوها في تحقيق أطماعهم السياسية وفرض أنفسهم على الدولة، ولما كانت الانتصارات العسكرية حينئذ هي الدعامة الوحيدة التي تقوم عليها المجد السياسي ، لكن الجمعية الشعبية أصبحت فيما بعد هي التي تمنح هذه السلطة ، وذلك عندما كان يتحالف القائد مع نقباء العامة، ومن ذلك نشأ ما يعرف "بالقيادة غير العادية" وهي التي كانت تمنح بمقتضى تشريع خاص من السناتور أو الجمعية وتتضمن "سلطة عسكرية عليا" أوسع من "السلطة العسكرية العادية" المألوفة وكان "بوميوس" هو أول من أدرك قيمة القيادة غير العادية كأداة للحصول على السلطة.[2]

وقد أسند السناتو إليه في أواخر عام 82 ق. م قيادة ضد أنصار ماريوس في صقلية وإفريقيا (نوميديا)، وقد ناده الجنود عقب انتصاره السريع الباهر بلقب الامبراطور « imperator » وهي تحية كان الجنود يحيون بها قائدهم عند الانتصار الكبير في معركة وكان معناها المظفر، ولكنها كانت لقبا شرفيا كبيرا يعطي صاحبه الحق في دخول روما في موكب نصر بعد استئذان السناتو وبالفعل دخل روما عام 80 ق. م في موكب رسمي احتفالا بانتصاره، وقد عارض سيلا هذه الرغبة في أول الأمر ولكنه رضخ في النهاية إزاء إلحاح بومبيوس (Cn. Pompeius) بحركة تمرد أو نشوب فتنة حرب أهلية جديدة.[3]

المبحث الرابع: ظهور شخصية قيصر (سنة 69 ق. م)

---

1 – محمد البشير، شنيتي. المرجع السابق، ص 122.
2 – عبد اللطيف، أحمد علي. المرجع السابق، ص 101.
3 – المرجع نفسه، ص 101.

لم يكن جايوس يوليوس قيصر (C. Julius caesar) الذي حاول كراسوس أن يستعين به في تحقي أغراضه قد أصبح بعد منافسا قويا لكل من بومبيوس أو كراسوس ، لكنه كان يشق طريقه بخطى سريعة نحو أبرز مكانة على السياسة الرومانية، ولد قيصر فب عام 101 ق. م أو 100 ق. م في عشيرة يوليوس (gens julia) وهي إحدى عشائر الأشراف (patricii) العريقة، ولما كان ماريوس قد تزوج عمته يوليا كما تزوج هو نفسه كورنيليا ابنة ركنا، فقد دفعته هذه المصاهرة للإنحياز إلى جانب إلى جانب الحزب الديمقراطي أو الحزب الشعبي ، ولما أمر سيلا أن يطلق زوجته رفض ورأى أن من الأسلم له أن يغادر روما، وبعد أن عفا عنه سيلا خدم في ولايتي آسيا وكيليكيا، وبينما كان في الشرق (80-78 ق. م) وقع أسيرا في يد القراصنة الذين أطلقوا سراحه بعد أن دفع لهم فدية كبيرة ، لكنه انتقم لنفسه من آسريه فيما بعد شر انتقام، وبعد موت سيلا عاد قيصر إلى روما حيث كرس مواهبه الخطابية للدفاع عن أنصار ماريوس ثم رحل إلى رودس (75-74 ق. م) حيث درس البلاغة، وقد انتخب كويستورا في عام 69 ق. م وخدم بإسبانيا عام (69-68 ق. م)، ولما رجع إلى العاصمة انضم إلى كراسوس لتأليف جبهة واحدة وإيجاد نوع من التوازن السياسي ومناهضة نفوذ بومبيوس المتزايد ، وعندما تولى منصب الإيديل "المحتسب" في 65 ق. م اجتذب إليه العامة ببذخه الشديد في الحفلات والمآدب الفاخرة التي كان يقيمها في الأعياد الرسمية، وأعاد بناء النصب التذكارية لحملات ماريوس، وتأييد الدعاوي المرفوعة على ن اشتركوا في حركة سيلا الإرهابية، وقد اضطره اسرافه المفرط إلى اقتراض مبالغ ضخمة، وكان أكبر دائنيه هو كراسوس الذي وجد فيه أداة نافعة لتحقيق مآربه[1]

لقد انتخب قيصر بريتورا لعام 61 ق. م وبعدئذ عين حاكما بوصفه برتورا سابقا على اسبانيا البعيدة في عام 61 ق. م حيث قام ببعض الحملات الموفقة على حدود الولاية، واستمال الرعاية إلى جانب روما ، وحصل على الأموال اللازمة لتأدية ديونه الباهضة ، وقد طالب عند عودته بموكب رسمي احتفالا بانتصاره ، وبترشيح نفسه قنصلا لعام 59 قم ، وبات في خارج المدينة ينتظر وصول الرد بالموافقة على دخولها في موكب رسمي ، وعندما لم يجب السناتو طلبه ، ولم يقبل ترشيحه قنصلا وهو غائب تخطى قيصر سياج المدينة متنازلا عن حقه في موكب

1 – عبد اللطيف، أحمد علي. المرجع السابق، ص 148.

الانتصار، ليقدم اسمه بنفسه قبل إغلاق باب الترشيح للقنصلية، وأجريت الانتخابات بعد منتصف عام 60 ق. م[1]

ففاز قيصر بالقنصلية بفضل تأييد كراسوس وبعض أنصار بومبيوس وبعد توليه القنصلية نلخص ما يلي:

توزيع الأراضي الصالحة للزراعة التي تملكها الدولة في خارج كمبانيا.

منح بعض المدن والأمراء والملاك في الشرق امتيازات معينة وكان من بينهم بطليموس الثاني عشر الملقب بـــ "المزمار Aulétes" الذي حصل على اعتراف رسمي بحقه في تاج مصر بعد أن سلم لقيصر وبوميوس رشوة ضخمة.

أصدر قانون يعفي ملتزمي الضرائب في ولاية آسيا من ثلث المبلغ المتفق عليه في العقد الأصلي.

نفى الخطيب شيمشرون من روما نظرا لموقفه المناهض لسياسة قيصر.

اقترح قانون « Lex Vatinia » أقرته الجمعية القبلية وينص على إسناد حكم ولاية "غالة القريبة" واللوريا الملحقة بها ، إلى قيصر، مع تزويده بثلاث فرق عسكرية لمدة خمس سنوات تنتهي في أول مارس عام 54 ق. م ، وحدث أن خلا منصب حاكم "غالة البعيدة" في نفس العام فوافق السناتو بإيعاز من بومبيوس على إضافة هذه الولاية إلى قيادة قيصر ، وزيادة الفرق الملحقة إلى أربع، وهكذا أصبح قيصر في الفترة الأخيرة من عام 59 ق. م يتمتع بالقيادة البروقنصلية والقنصلية معا، فأتاح له ذلك أن يحتفظ بالقوات الحربية في أي مكان بإيطاليا خارج سور المدينة وأن يسيطر على الموقف السياسي في روما سيطرة تامة، أضف إلى ذلك أن قيادته البروقنصلية جعلته في مأمن لفترة طويلة من المحاسبة على تصرفاته غير الدستورية أثناء قنصليته، تلك القنصلية التي تكشفت عن حقيقتين أحدهما "أن الإئتلاف الثلاثي" أصبح أقوى

---

1 – عبد اللطيف، أحمد علي. المرجع السابق، ص 172.

من أي جهاز حكومي قائم، والأخرى أن الجمهورية الرومانية أصبحت في قبضة ثلاثة رجال وهم: كراسوس، بومبيوس، قيصر مستندين إلى قوة السلاح.[1]

– وبعد غياب قيصر انفجر الصراع في محور الإئتلاف بين بومبيوس وكراسوس وقد بلغت قيصر أنباء هذه الخلافات وهو في بلاد الغال فساوره القلق من مصير "الائتلاف الثلاثي" وخشي من بومبيوس خاصة من عودة الخطيب شيشرون ، وبعد مقتل كراسوس في حملة عسكرية في الشرق وهي حملة أراد بها احراز شهرة عسكرية تطابق شهرة بومبيوس وقيصر أصبح قيصر وجها لوجه مع بومبيوس[2]

1 – عبد اللطيف، أحمد علي. المرجع السابق ، ص 176.
2 – المرجع نفسه، ص 214.

الفصل الثاني: آثار الصراع السياسي الروماني على المغرب القديم

المبحث الأول: التراع السياسي بين قيصر وبومبيوس (سنة 52 ق.م)

المبحث الثاني: زحف قيصر على روما (سنة 49 ق.م)

المبحث الثالث: موقف يوبا الأول من الصراع السياسي الروماني (سنة 49 ق. م)

المبحث الرابع: استراتيجية قيصر الحربية في إفريقيا (سنة 47 ق.م)

الفصل الثاني: آثار الصراع السياسي الروماني على المغرب القديم 52 ق. م

المبحث الأول: النزاع السياسي بين قيصر وبومبيوس (سنة 52 ق.م)

كان قيصر يدرك وهو في بلاد الغال أن خصومه يتربصون به —فقد بلغ مكانة أوغرت صدورهم منه، وأيقن أن زعماء الحزب الأرستقراطي سوف يكيلون له التهم بمجرد تنحيه عن سلطة الأمبريوم ولذلك حرص على أن لا يضع نفسه تحت رحمتهم ووضع نصب عينيه أن يفوز بالقنصلية للمرة الثانية وهو في بلاد الغال بعد انتهاء مدة قيادته مباشرة، ولذلك أوحى على نقباء عام 52 ق.م باستصدار قانون - يعرف باسم النقباء العشرة (Lex Decem Tribunarum) ويجيز له أن يرشح نفسه للقنصلية وهو متغيب عن روما (IN absentia)- ولما كانت فترة قيادته في بلاد الغال تنتهي في أول مارس من 50 ق.م فقد كان عليه أن يتنحى عن سلطته البروقنصلية ويعود لى روما كمواطن عادي مجرد من الحصانة ثم يرشح نفسه في انتخابات منتصف عام 49 ق.م قنصلا لعام 48 ق.م ولكن هذا الوضع كان يجعله عرضة لهجمات خصومه، وكانت حجته في المطالبة بترشيح نفسه قبل الميعاد هي أن قنصلية بومبيوس الثالثة في عام 52 ق. م كانت هي الأخرى انتهاكا لقانون فيلليوس (Lex illa annalis)[1]

لكن إذا كان قيصر قد عقد أمله على إطالة مدة قيادته في بلاد الغال بهذه الطريقة ، فقد خيب بومبيوس أمله بإصدار قانونين في عام 52 ق. م ينص إحداهما على منع الغائبين عن روما من ترشيح أنفسهم للمناصب (Lex de iure magistratuum) وكان هذا معناه حرمان قيصر من الامتياز أو الاستثناء (Privilegium) الذي اكتسبه مؤخرا بمقتضى قانون النقباء العشرة[2]، وهكذا وجد مجلس الشيوخ في بومبيوس قوة لا يستهان بها ليقف في وجه قيصر الذي رأى المجلس أنه يشكل خطرا مباشرا عليه، فعين بومبيوس قنصلا وحيدا وأحتل مركز بطل مجلس الشيوخ[3]

---

1 – عبد اللطيف، أحمد علي. المرجع السابق، ص. 231.

2 – عبد اللطيف، أحمد علي. المرجع السابق ، ص. 232.

3 – حسين، الشيخ. **الرومان**، ط2، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2004، ص. 55.

وهكذا أصبحت تنحية قيصر عن قيادة البروقنصلية واستدعائه من بلاد الغال محور الصراع في الحلبة السياسية الرومانية طوال السنتين التاليتين (51-50 ق. م) وكان الفشل في إيجاد حل وسط للتراع الذي ثار حولها هو السبب المباشر في نشوب الحرب الأهلية من جديد ، كما أصبح الاستثناء الذي ظفر به لترشيح نفسه وهو غائب عديم القيمة[1] وهنا ركز بومبيوس لدى مجلس الشيوخ مرة ثانية وأرسل إليه يأمره بالعودة إلى روما مجردا من جيشه وفي حالة مخالفة ذلك فيصبح عدوا لروما[2]، وفي عام 49 ق. م تحدى يوليوس قيصر أمرا من مجلس الشيوخ الروماني بتسريح جيشه [3] الذي كان مصدره بومبيوس وقد بدأ يفكر في عبور فهر روبيكون، لكن حدث ما كان يخشاه فبدأ خصومه يثيرون مسألة تعيين خلف له حتى لا يدعوه يستفيد من الامتياز الذي حصل عليه بمقتضى قانون النقباء العشرة، وما زاد الأمر تعقيدا وفاة جوليا ابنة قيصر وزوجة بومبيوس ليبدأ الصراع بين التيار الشعبي بقيادة قيصر والتيار الأرستقراطي بقيادة بومبيوس[4].

المبحث الثاني: زحف قيصر على روما (سنة 49 ق.م)

وبعد مشاورات وتعديل في مجلس الشيوخ الروماني وقصد تجنب الحرب الأهلية أقر في اليوم الأول من شهر ديسمبر من عام 5 ق. م بأن يتنحى كل من بومبيوس وقيصر عن القيادة الاستثنائية ويسرح قواته ، وأقر السناتو الاقتراح بأغلبية ساحقة (370 ضد 22 صوتا) وأسقط في يد القنصل جايوس ماركللوس (C. Claudius Marcellus) فشهر سلاح "النقض" وأبطل القرار بعد صدوره ناعيا على السناتو رضوخه لقيصر، وفي تلك الآونة تواترت شائعة بأن قيصر قد شرع بالزحف على روما فساد الهلع أنحاء المدينة، واستغل ماركللوس الفرصة هو وفريق المتطرفين في الحزب الأرستقراطي وقاموا بمحاولة أخيرة لإرغام السناتو على أن يقف من قيصر موقفا حازما ويتخذ ضده إجراء حاسما. وكان قيصر قد أرسل إلى إيطاليا في بداية ذلك العام فرقتين من جيشه إحداهما كان بومبيوس قد أعارها له عندما كان على وفاق معه، والأخرى طلبها منه السناتو لاستخدامها وهي الفرقة الثانية في الحرب

1 – عبد اللطيف، أحمد علي. المرجع السابق، ص 231.
2 – محمود، السيد. **التاريخ اليوناني والروماني**، ط2، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 2007، ص 122.
3 – سيف الدين، الكاتب. **أطلس التاريخ القديم**، ط2، بيروت: دار الشرق العربي، ص 103.
4 – سيف الدين، الكاتب. المرجع السابق، ص 214.

ضد البارثيين، لكن الموقف تحسن في الشرق فظلت الفرقتان مرابطتين عند "كابوا" تحت تصرف بومبيوس، واقترح ماركللوس إسناد قيادتهما إلى بومبيوس ليتولى الدفاع عن إيطاليا ، ولم يقف كوريو مكتوف اليدين فكذب الشائعة واعترض على اقتراح القنصل وأفسد عليه خطته وعندئذ أعلن ماركللوس أنه سيأخذ على عاتقه مسؤولية حماية الدولة، وذهب مع القنصلين المرشحين للعام التالي وقابلوا بومبيوس خارج المدينة وناشدوه أن يتولى قيادة الفرقتين ويحشد قوات جديدة وفوضوه مهمة الدفاع عن الجمهورية ضد قيصر، ومع أن هذا التفويض وهو بمثابة إعلان الحرب لم يكن له سند دستوري لأن السناتو لم يقره إلا أن بومبيوس قبله واستجاب له وقد نلتمس له العذر ، لأنه لو رفضه لوضع نفسه تحت رحمة أنصار مهادنة قيصر في السناتو الذين كانوا يؤثرون الاستسلام على القتال[1]

لكن بومبيوس بانسياقه وراء فريق المتطرفين في السناتو، وهم أقلية، بدا كأنه هو البادئ بالعدوان وأتاح لخصمه فرصة التنديد به وتحميله وزر الحرب الأهلية، ولم يدع قيصر الفرصة تفلت من يديه فسعى إلى توريطه في الخطأ لإلقاء التبعة عليه. ولذلك أعلن استعداده للامتثال لقرار السناتو لو حذا بومبيوس حذوه. ثم ذهب إلى أبعد من ذلك فأعلن عن استعداده لقبول أي حل وسط ، لكن السناتو لا يملك حرية التصرف لأنه كان مغلول اليدين مسلوب الإرادة إذ طوقت قوات بومبيوس أسوار المدينة، وسيطرت أقلية متطرفة في الحزب الأرستقراطي على المجلس سيطرة تامة، واضطر السناتو تحت الضغط الشديد أن يوافق في اليوم الأول من يناير عام 49 ق. م على اقتراح تقدم به ميتللوس سكيبيو (تاسيكا) بأن يتنحى قيصر عن قيادته في بلاد الغال ويسرح جيشه في يوم معين، فإن لم يمتثل للقرار يعد خارجا عن القانون خائنا للوطن، لكن ماركوس أنطونيوس (A. Antonius) الذي انتخب نقيبا لعام 49 ق. م اعترض هو وزميله كاسيوس (Q. Cassius) على هذا القرار ، وعندئذ تملك الغضب فريق المحافظين في السناتو فطردوا النقيبين من المجلس وأنذرواهما بالموت، ولكي يبطل السناتو حق النقباء في الاعتراض أصدر في يوم 07 يناير من عام 49 ق. م قراره النهائي ودعاء القنصليين الجديدين والقناصل السابقين ومن بينهم بومبيوس لاتخاذ التدابير الكفيلة بلمحافظة على سلامة الدولة ، وأعلن قيصر عدوا للوطن، ولم يلبث أنصاره من أعضاء السناتو ونقباء العامة أن فروا من روما

1 – عبد اللطيف، أحمد علي. المرجع السابق، ص 234.

ملتجئين إلى معسكره في غالة القريبة حيث كان يراقب مع جزء من جيشه تطورات الموقف، فلما بلغه طرد النقباء وهم ممثلو العامة والمدافعون عن حقوقه وأحاط علما "بالقرار النهائي" الذي اتخذه السناتو ضده، اختلى بنفسه فترة قصيرة ليتدبر الأمر ، وبعدئذ رد على خصومه بعبور نهر ربيكون (Rubico) وهو الحد الفاصل بين غالة القريبة وإيطاليا ذاتها و لم يعد هناك سبيل للتراجع ، فقد بدأت الحرب الأهلية[1] وهكذا بادر قيصر بالإسراع بالهجوم على إيطاليا قبل استعداد خصومه وحاصر بومبيوس ثم توجه إلى روما وأعلن الأمان للجميع على أموالهم وأنفسهم وأسرع بومبيوس إلى البلاد اليونانية في عام 49 ق. م، واستطاع قيصر بسط نفوذه على بلاد إيطاليا ونجح في جذب الأهالي إلى صفه في روما[2]

واندلعت الحرب الأهلية من جديد ، بمجرد عبوره نهر الروبيكون وكان عبور قيصر لنهر الروبيكون تحد سافر لمجلس السناتو الذي استدعى قيصر كفرد عادي لا كقائد عسكري على رأس جيش قوي[3]. وبعد أن عبر نهر الروبيكون في العاشر من يناير عام 49 ق. م اقتحم أومبريا ثم بيكينوم ، وهو إقليم عرف بولائه لبومبيوس وفتحت البلاد الإيطالية أبوابها له، وعندما بلغت روما الأنباء أن قيصر قد عبر الروبيكون واستولى على أريمينوم، ساد الذعر أنحاء العاصمة لأن القوات المرابطة بها لم تكن كافية للدفاع عنها، وانسحب بومبيوس إلى كابو حيث يستطيع تركيز جيشه غير أنه تفطن إلى أن قواته الجديدة الغير مدربة لن تستطيع مواجهة جنود قيصر ذوي الخبرة الطويلة، و لم يكن في وسعه أن يعتمد على الفرقتين اللتين كانتا في الأصل جزء من جيش خصمه لذلك عقد نيته على الانسحاب من إيطاليا إلى بلاد اليونان عله يستطيع أن يجمع هناك شتات جيشه ثم يركز هجومه على شبه الجزيرة الإيطالية من جميع الجهات —وهي خطة كان من اليسير تنفيذها لأن البحر الأدرياتيكي كان تحت سيطرته، وقد استنكر شيشرون فراره من روما و لم يفهم ضرورته وتردد في الالتحاق به[4]

أعاد بومبيوس هيكلة جيوشه في اليونان حيث تجمعت لديه تسع فرق سحبها من إيطاليا نفسها وبلاد الإغريق وكريت وكيليكيا، ثم عززها بفرقتين أخريين أحضرهما من سوريا حتى بلغ عدد

1 – عبد اللطيف، أحمد علي. المرجع السابق، ص 235.
2 – محمود، السيد. المرجع السابق، ص 124.
3 – حسين، الشيخ. المرجع السابق، ص 55.
4 – عبد اللطيف، أحمد علي. المرجع السابق، ص 248.

قواته حوالي 44000 مقاتل وقام بتدريب جنوده في مقدونيا واستعد للمعركة، ورغم سيطرة بومبيوس على البحر فقد جازف قيصر وأقلع بحوالي نصف قواته وعبر الأدرياتيكي ونزل بساحل إيبيروس في نوفمبر من عام 49 ق. م لكنه مني بهزيمة وأنزلت خسائر فادحة بقوات قيصر الذي يعترف في "مذكراته عن الحرب الأهلية"، لكن المعركة الحاسمة وهي معركة فرسالوس (Pharsalus) هي التي غيرت موازين القوة لصالح قيصر[1]، وهكذا انتصر قيصر قرب هذه البلدة "فرسالوس" وانسحب بومبيوس إلى مصر في عام 48 ق. م [2]

المبحث الثالث: موقف يوبا الأول من الصراع السياسي الروماني (سنة 49 ق. م)

كانت بلاد المغرب من أبرز المناطق التي تعرضت لنماذج متنوعة من أوجه السياسة الرومانية الممهدة للاحتلال ، فالتحالف الذي كان يمثل أولى خطوات الرومان نحو فرض سيطرتهم على بلاد الأحلاف ، قد نجح مجلس الشيوخ في استغلال ميزاته مع الملوك المغاربة منذ عهد مبكر ، حيث كان التحالف أقوى سند للديبلوماسية الرومانية في القضاء على القرطاجيين كما أن هذا التحالف أقوى العوامل التي سهلت على الرومان تهيئة الجوالمغاربي سياسيا واقتصاديا واجتماعيا لتوسيع النفوذ الروماني في البلاد بأقل التكاليف الممكنة، ونتيجة لهذا الأسلوب الروماني في العلاقات بين الدولة الرومانية وبلاد المغرب، كانت هذه الأخيرة معرضة لآثار التقلبات السياسية الرومانية تعرضا مباشرا، كما كانت تقحم في الصراع الحربي الروماني وتتحمل النتائج السلبية لذلك لصراع.

ومجمل القضية أن الملك يوبا الأول عاهل نوميديا قد انحاز إلى الحزب الأرستقراطي optimates وربط مصيره بزعمائه في ولاية إفريقيا وكانت النتيجة أن لقي مصيرا مؤلما على يد يوليوس قيصر حينما انتصر على أعدائه في الولاية عام 46 ق. م[3] وحتى الجالية الإيطالية لم تسلم من ذلك الصراع لأنها عبرت عن مكانتها في الولاية البروقنصلية، كقوة يجب أخذها في الحسبان أثناء الحرب الأهلية الرومانية التي دارت بين أتباع قيصر وبومبيوس حيث انضمت تلك الجالية للحزب الأرستقراطي النزعة في الولاية البروقنصلية، بينما بشر الإيطاليون

1 – عبد اللطيف، أحمد علي. المرجع السابق، ص 249.

2 – محمود، السيد. المرجع السابق، ص 125.

3 – محمد البشير، شنيتي. المرجع السابق، ص 60.

بالمدن النوميدية مثل: سيرتا لقيصر وناصروا حليفه سيتيوس (Sittius) قائد المرتزقة من اقتحام عاصمة المملكة بسيرتا في غياب الملك يوبا الأول الذي كان يجابه جيش قيصر في جبهة القتال قرب رأس ديماس ثابسوس Thapsus بالساحل التونسي[1] وهكذا أعلن قيصر عن إنشاء مقاطعة رومانية جديدة على الجزء الشرقي المجاور لمقاطعة إفريقيا أطلق عليها تعبير إفريقيا الجديدة Uovo Africa وكافأ حلفاءه بسخاء فسلمهم أجزاء من نوميديا فكانت الجهات الشمالية من نصيب مرتزقة سيتيوس والجهات الغربية حصل عليها بوكوس الثاني فأصبحت موريطانيا بهذه الترتيبات جارا جديدا لمقاطعات الرومان[2]

اعتلى الملك يوبا الأول العرش حوالي سنة 60 ق. م وهو شاب ، شارك في الحياة السياسية بصفته أميرا ، وكلف بمهام دبلوماسية لمرات عديدة، وهذا يتضح من لفت انتباه الخطيب الروماني الشهير "شيشرون" عندما كان يقوم بإحدى هذه المهمات في روما (64-63 ق. م) وعندما اعتلى يوبا العرش كان قد تمرس وتدرب على الحكم[3] ، ويبدو أن الملك النوميدي قد اختار هذا الموقف دون سواه لأسبابذات أبعاد وطنية، منها أنه كان على علم بخفايا سياسة قيصر التوسعية وأنه كان يتوقع إجراءات لضم أقاليم مغربية في حالة انتصار القيصريين على البومبيين، فاختار أن يعمل على إبعاد الخطر عن مملكته، بالانضمام إلى الحزب المناهض لقيصر[4]، إلا أن قيصر و بعد نهاية الحرب أراد القضاء على كل جرثوم من شأنه أن تلتف حوله من جديد الوحدة النوميدية التي تظهر كأنها خشية روما الكبرى في افريقيا ، فإنه الحق الجزء الأوسط من نوميديا بموريتانيا التي صارت محمية ،و نوميديا الشرقية لمقاطعة افريقيا[5] .وكعادتها لا تشير الكتابات الرومانية الى الطرف التي تولى فيها يوبا الاول حكم نوميديا بعد وفاة والده هيمسال الثاني .كما انها لم تشر الى السباب الحقيقية التي جعلت يوبا ينحاز الى

---

1 – محمد البشير، شنيتي. **التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني**، ط2، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص 186.

2 – محمد البشير، شنيتي. **الجزائر في ظل الاحتلال الروماني (بحث في منظومة التحكم العسكري الليمس الموريطاني) ومقاومة المور**، ج1، ط2، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1989، ص 43.

3 – محمد الهادي، حارش. **دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة**، ط2، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2001، ص 255.

4 - A. Bernian – A. Nouchet, yves lacoste, **Algérie antique, et contemporaine**, ed payot, paris, 1980, p 74.

5 محمد البشير، الشنيتي. **الاحتلال الروماني** ، مرجع سابق، ص 61.

انصار بومبي ضد قيصر في شمال افريقيا .[1] و كان ممثلو ه المناهضة في ولاية افريقيا قد نشطو كثيرا في تهيئة الجو المغربي للمقاومة قيصر و من المغريات التي يذكرها المؤرخون ان حاكم افريقيا قد عرضها على الملك النويدي يوبا الاول ، هي ان ذلك الحاكم الذي يدعى فاروس varrus قد اعطى وعدا للملك ،يتمثل في تنازل الرومان له عن الاراضي التي يحتلونها في افريقيا اذا ما وقف الى جانب مجلس الشيوخ المناهض لقسصر ، وجند طاقات المملكة لمقاومة حملة قيصر، ومن مظاهر النشاط السياسي الذي كان يقوم به أعداء قيصر في إفريقيا أنهم التجأوا إلى أسلوب دعائي لاستمالة النوميديين ومن ذلك أنهم أقدموا عام 49 ق. م على ضرب نقود تحمل صورة الملك يوبا الأول والآلهة الإفريقيا، ويبدوا أن هذه اللفتة إعلامية محضة ، وذات أبعاد سياسية تستهدف دفع النوميديين لأن يلقوا يثقلهم في ميدان الصراع الحزبي الروماني إلى جانب الأرستقراطية[2]

المبحث الرابع: استراتيجية قيصر الحربية في إفريقيا (سنة 47 ق.م)

كان جيش بومبيوس قد تشتت بعد هزيمة فرسالوس، ولكن تباطؤ قيصر في حملته بالشرق، فأتاح لرجال الحزب الأرستقراطي وقتا كافيا ليحشدوا فلوله من جديد، وقد تجمعت لديهم حوالي عشر فرق وعدد كبير من وحدات الفرسان في ولاية إفريقيا، وكان كوريون ، نقيب العامة في عام 50 ق. م الذي التحق بجيش قيصر ، قد عزا هذه الولاية في عام 49 ق. م بفرقتين من الفرق الأربعة التي أسندت قيادتها إليه، لكنه لم يلبث أن هزم ولقي مصرعه على يد أنصار بومبيوس ، وشرع هؤلاء في غزو إيطاليا من الساحل الإفريقي ، وعندما شعر قيصر بخطورة الموقف جازف رغم العواصف الشتوية بنقل قواته إلى شمال إفريقيا حيث استطاع أن يترل جانبا من هذه القوات بالقرب من بلدة لبتيس (Leptis Min)[3] وفي هذا يقول قيصر في الفقرة الثالثة من كتاب حرب إفريقيا

"III- عندما وصل إلى حضرموت حيث كان للأعداء حامية تحت قيادة كايوس كونسيديوس (C. Considius) رفقة خيالة حضرموت وحوالي ثلاثة آلاف موريطاني، بعد أن توقف

1 محمد الصغير، غانم. المرجع السابق، ص 125.
2 – محمد الصغير، غانم. المرجع السابق، ص 61.
3 – عبد اللطيف، أحمد علي. المرجع السابق، ص 288.

قيصر لبعض الوقت في مدخل الميناء منتظرا باقي السفن، أنزل جيشه الذي كان يتشكل آنذاك من ثلاثة آلاف رجل من المشاة ومائة وخمسين فارسا، عسكر أمام المدينة ، وتحصن دون أية عقبة، ومنع على جنوده النهب، وفي هذه الأثناء نظم المحاصرون أنفسهم على الأسوار وأسرعوا أمام الباب للدفاع ... بدأ تصرف قيصر للبعض غير حذر، إذ عاتبوه على تحديه للربان وقادة السفن موقع النزول ...[1]، وفي 28 ديسمبر 47 ق. م نزل قيصر في فريقيا على رأس جيش يتكون من 10 فرق لكنها كانت مشتتة نظرا لقوة الرياح الشتوية، وكان سوف يقابل جيش في نفس المستوى ويقدر بحوالي 60000 جندي ويحتوي على 15 ألف فارس ومتكونة من الرومان البروقنصل والجيتول الذين كانوا يشكلون المشاة الخفيفة بالإضافة إلى انضمام أربع فرق تابعة للملك النوميدي يوبا الأول مقدرة بحوالي 15000 مقاتل مشكلة بطريقة رومانية[2]

وجيش من الخيالة دون احتساب الغرق الإضافية التي تمدها القبائل البربرية[3]

ويمكننا تقسيم هذه الاستراتيجية الحربية لقيصر إلى عدة مراحل أساسية:

المرحلة الأولى: تمتد من 1 أكتوبر إلى نوفمبر 47 ق. م جد فيها قيصر على وضع أقدامه في إفريقيا ، حيث جعله ضعف تعداد قواته يعطي أهمية قصوى لأدنى تحركاته[4] ونستنتج هذا من الفقرات التالية:

الفقرة III: "عندما وصل إلى حضرموت ... ودخل قيصر ممتطيا جواده بعد معاينته للمدينة وتفحصه للموقع ..."[5]

الفقرة V: "لم يتلق قيصر أي رد من كونسيديوس ، بعد أن ظل يوما وليلة امام المدينة فقرر الا يتوقف عند هذا ن خاصة ان باقي جيشه لم يصل بعد ، وخيالته لم تكن كثيرة ، وجيشه

---

1 – قيصر يوليوس، **حرب إفريقيا "47-46 ق. م"**، ط1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2000، ص 10.

2 - F. Decret, H. Fantar, **L'afrique du nord dans l'antique**, ed payot, paris, 1980, p 151.

3 – قيصر يوليوس، المصدر السابق، ص 10.

4 – قيصر يوليوس، المصدر السابق، ص 10.

5 – المصدر نفسه، ص 11.

المتكون من المجندين الجدد كان ضعيفا ، وغير كاف ، فلم يرد ان يخفق في بداية الحملة ....[1]

الفقرة VI: "كان القيصر قد رفع المعسكر ، و شرع في السير عند ما خرج الاعداء من المدينة وفي نفس الوقت ظهرت الخيالة التي ارسلها يوبا ....فاستولوا على المعسكر الذي غادره ...وشرعوا في مناوشة مؤخرة جيشه .... تلقى قيصر اثناء سيره وفودا كثيرة من المدن و القلاع التي تعده بالقمح ....[2]

الفقرة VII: "....اقام معسكره على الشاطئ غير بعيد عن المدينة .هنا التحق به بعض الناقلات و السفن الحربية وأعلموه أن باقي الأسطول غير محقق ...

قرر قيصر بعد أن رأى سفنه مشتتة ألا يبتعد عن البحر والتوغل في البر ... وعندما حاول التزود بالماء ، هجم فجأة الجذافون الذين خرجوا إلى المورد من طرف الخيالة الموريطانيين ..."[3]

الفقرة VIII: "في هذه الأثناء أرسل قيصر إلى سردينيا والمقاطعات الأخرى المجاورة لترسل له على الفور المدد والتموينات والقموح ... كما أرسل أيضا البرقور كايوس سالوستيوس رفقة عدد من السفن نحو جزيرة قرقنة التي كانت تحت سيطرة الأعداء الذين خزنوا بها على ما يقال كميات معتبرة من القمح[4]

الفقرة IX: "لم ييأس قيصر في إقامة ورشات لطرق الحراب ، وسبك الكريات وصناعة الأوتاد وطلب من صقلية الحديد والرصاص والصفصاف والأخشاب الصالحة لصناعة المجانيق وكل ما ينعدم في إفريقيا[5]

وفي هذه المرحلة نستنتج ما يلي :

---

1 – المصدر نفسه، ص 11.

2– المصدر نفسه، ص 12.

3 – قيصر يوليوس، المصدر السابق، ص 13.

4 – الصدر نفسه، ص 13.

5 – المصدر نفسه، ص 20.

محاولة اجبار العدو على الاستسلام دون الدخول في الحرب .

اتباع اسلوب محاصرة المحميات قصد الاستسلام

عدم التعمق في البر نظرا لقلة قواته، بغية اقتصاد المدد

تأمين الأمن الغذائي الاستراتيجي للجيش والمتمثل في القمح.

محاولة السيطرة على منابع المياه للتزود منها

إرسال تنبيه للمقاطعات وخاصة سردينيا قصد الدعم اللوجيستيكي

البقاء في الوضعية الدفاعية نظرا لقلة قواته

الصمود أمام النوع الجديد من الحرب النفسية التي يمارسها سكيبيو على جنود قيصر.

إقامة ورشات محلية لصناعة الأسلحة الخفيفة كالأوتاد ... وكذلك الأسلحة الثقيلة كالمجانق.

المرحلة الثانية: تمتد من 07 نوفمبر 47 ق. م إلى 12 يناير 46 ق. م تخلى فيها قيصر عن الوضعية الدفاعية، وتقدم نحو أوزيتا[1]

الفقرة XII: "... وعندما وصلت قوات قيصر على بعد أقل من ميل من مدينة أوزيتا UZIA، الخاضعة لنفوذ سكيبيو، ولما خشي هذا الأخير من فقدان هذه المدينة التي تقدم للجيش الماء وكل ما هو ضروري أخرج كل قواته ونظمها وفق عادته في أربعة خطوطه ، الخيالة في المقدمة ، السرايا تتناوب الفيلة التي تحمل الأبراج والتجهيزات الحربية وتقدم لنجدة المدينة عندما رأي قيصر هذه الحركة، اقتنع أن سكيبيو عازم على المعركة"[2]

الفقرة XIII: أثناء ذلك أبلغ الملك يوبا بمعركة الخيالة التي خاضها سكيبيو، وقرر أن يعطي بحضوره الشخصي هيبة لجيش سكيبيو، ويهب جيش قيصر... أحدثت صحة اقترابه اضطرابا

1 – قيصر يوليوس، المصدر السابق، ص 10.
2 – المصدر نفسه، ص 32.

في جيش قيصر وبقي النفوس قلة... وترك القائد سابورا (SABURA) لمواجهة سيتيوس (SITIUS)[1]

الفقرة XLIX: " لما رأى قيصر ان سكيبيو تلقى تقريبا جميع المساعدات التي كان ينتظرها و انم المعركة وشيكة ، جعل قواته تتقدم عبر اعالي المرتفعات... و تعجل الاستيلاء و احتلال النقاط المطلة التي تقربه من سكيبيو الخصم الواثق من تفوقه العددي[2] ..."

الفقرةL : " للوصول الى هذا التل، كان على قيصر ان يعبر وادا عريضا و عميقا ، منحدرا مليئا بالتصدعات في شكل كهوف[3]..."

الفقرة LIII : بينما كان القائدان يدران هذه العمليات حول اوزيتا ، كانت الفرقتان التاسعة و العاشرة اللتان غادرتا صيقلية على سفن النقل على مسافة قريبة من روسبينا[4]

الفقرة LV: اثناء هذا الوقت وصل الجيتوليون الفارون الذين ارسلهم القيصر محملين برسائل و تعليمات ، كما ذكرنا اعلاه . عند مواطنيهم الذين اقنعهم تاثيرهم وصيت اسم قيصر بسهواة على التخلي على جانب يوبا [5]..."

الفقرة LVII : كان سكيبيو و أتباعه على علم بهذه الردة ، و مازالوا على وطأة هذه الصدمة عندما عندما راو ماركوس اكوينيوس (M. AQUINIUS) في محادثات مع كايوس سازيرنا(C. SASERNA)[6]

الفقرة LVIII : "اخرجوا في اليوم الموالي كل جيوشهم من مختلف معسكراقم [7] "

---

1 – قيصر يوليوس، المصدر السابق، ص 36.
2 – المصدر نفسه، ص 37.
3 – المصدر نفسه، ص 37.
4 – المصدر نفسه، ص 38.
5 – قيصر يوليوس، المصدر السابق، ص 40.
6 – المصدر نفسه، ص 41.
7 – المصدر نفسه، ص 42.

الفقرة LIX : كانت الفيلة موزعة على اليمين و اليسار في معسكر سكيبيو[1]"

الفقرة LXII : اثناء ذلك علم غاروس بقدوم الفرقتين السابعة و الثامنة من صيقلية فاخرج اسطوله من ميناء اوتيكا ... و جاء لانتظارهم امام حضرموت بخمس و خمسين سفينة ، ارسل قيصر الذي كان يجهل وصوله ، لوكيوس كيسبيوس(L. CISPIUS) رفقة سبعة و عشرين سفينة حربية للتمركز في تابسوس و حماية قوافله، و ارسل ايضا لنفس الغرض الى حضرموت [2] ...."

الفقرة LXV : " كانمن عادة الافارقة اقامة مطامير في الحقول و الارياف لتخزين الحبوب و خاصة اثناء الحرب لوضعها في مامن من غارات العدو المفاجئة ، اخبر قيصر بهذه العادة ، فارسل في السهرة الثالثة فرقتين و فرسان على عشرة اميال من المعسكر و عادوا محمليت بالقمح[3]..."

الفقرة LXIII : ....علم قيصر ان فرق سكيبيو كانت بعيدة في الريف لجلب القمح[4]

الفقرة LXXII : ...فوق ذلك كانت فامة و كثرة الفيلة تبث الرعب في قلوب الجنود بالمقابل وجد علاجا لهذا العائق الاخير اذ استقدم من ايطاليا فيلة حتى يتعود جنودنا على طباع و خصائص هذه الحيوانات برؤيتها عن كثب و أن يتعرفوا في أي جزء من أجسامها ، كانت الفيلة صروحة اكثر ، و الجزء الذي يبقى عاريا عندما تكون مسلحة و مسرجة ، اراد ايضا تعويد الخيول الا ترتاع من رائحة هذه الحيوانات و صرخاتها و قد نجح بشكل جيد في هذه الوسيلة : الجنود يلمسونها و تعودوا على بطنها... و الخيول تتعود على تحمل اقترابها بصبر[5]..."

1 – المصدر نفسه ، ص: 42
2 – المصدر نفسه ، ص: 43
3 – قيصر يوليوس، المصدر السابق، ص: 47
4 – المصدر نفسه ، ص: 51
5 – المصدر نفسه ، ص: 52

و منهذه المرحلة نستنتج مايلي :

محاولة السيطرة على المدن ذات المواقع الاستراتيجية و الممولة بالعنصر الحيوي و المتمثل في الماء.

مقاومة الحرب النفسية التي يمارسها سكيبيو و ذلك عن طريق الدعم اللوجستيكي الذي تلقاه من الملك النوميدي يوبا الاول .

محاولة السيطرة على المواقع الاستراتيجية من هضاب و تلال و غيرها ....

وصول طلائع بعض الفرق العسكرية المدعمة بالمشاة من صيقلية

ضرب العدم من الداخل و المتمثل في تحريض بعض القبائل البربرية على الملك يوبا الاول و قد نجحت هذه الخطة.

التحالف الاستراتيجي بين قيصر و الملك الموريتاني بوكوس الثاني و المعامر الروماني سيتيوس (SITIUS) و الذي غير مجرى الحرب.

السيطرة على منافذ البحر قصد تامين الدعم من صيقلية

تدريب الجنود على الحيوان الضخم و المتمثل في الفيل، خاصة و ان هذا الحيوان يعتبر نقطة قوة بالنسبة لجيش سكيبو و يوبا الاول و مدى تاثيرها على هجوم الخيالة

الاستمرار في تامين الغذاء الاستراتيجي للجيش و المتمثل في القمح و ذلك عن طريق البحث في حقول الافارقة على المطامير.

المرحلة الثالثة: تمتد من 13 يناير الى افريل 46 ق.م أي الفترة الهجومية الضافرة لقيصر[1] و فيها انتصر قيصر في معركة تابسوسTHAPSUS

1 – قيصر يوليوس، المصدر السابق، ص: 10

عندما لحقت بقيت فرقه الى افريقيا شرع يستدرج العدو الى معركة فاصلة ، و سرعان ما تهيات له الفرصة .اذ تقدم عبر برزخ ضيق لمحاصرة بلدة تابسوس THAPSUS التي تقع على ساحل ولاية افريقيا الشرقي، فبادر سكيبيو الى نجدتها و حشد قواته في مؤخرة جيش قيصر حتى يقطع عليه طريق التسحاب و عندئذ استدار قيصر فجاة و قد اسند جناحا جيشه الى البحر، و شن هجوما خاطفا على حشود العدو و التي انحصرت في قطاع ضيق لا يسمح باستخدام فصائل الفرسان[1]

فاما الهجوم الاول فقد وقع تلقائيا و من دون سابق قصد و استهدف الجيش سكيبيو فارغمه على الفرار بسرعة. و اما الهجوم الثاني فقاده قيصر بنفسه نحو الشمال واستهدف معسكرات "أفرانيوس" و"يوبا الأول" واستولى عليها من دون قتال وراح جنوده وبالرغم من ممانعته يقتلون أعداءهم قتلا ذريعا فبلغت خسائر أنصار "بومبيوس" 10000 رجل ولم يخسر أنصار قيصر إلا خمسين فقط وفي نفس الوقت تقريبا أباد "سيتيوس" الجيش الذي يحمي نوميديا تحت إمرة مساعد يوبا الأول[(2)]

ولولا الضعف الذي ظهر على أنصار بومبيوس الذين تجمعوا في إفريقيا في هذه المعركة والتي كانت لها عواقب وخيمة على نوميديا التي ألحقت بالممتلكات الرومانية وأصبحت تكون ولاية رومانية جديدة بعد وفاة الملك يوبا الأول الي فضل الانتحار في ضواحي "زاما" على الوقوع في أيدي الأعداء[(3)]

---

1 – عبد اللطيف، أحمد علي. المرجع السابق، ص: 278

2 – شارل أندري، جوليان. **تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى، من البدء إلى الفتح الإسلامي 647م)**، ط2، تونس، الدار التونسية للنشر، 1969، ص 165.

3 – محمد الهادي، حارش. المرجع السابق، ص 257.

الفصل لثالث: سياسة قيصر في إفريقيا (سنة 46 ق.م)

المبحث الأول: تقرير مصير نوميديا (سنة 46 ق. م)

المبحث الثاني: إفريقيا الرومانية في عهد قيصر (47-46 ق. م)

المبحث الثالث: مقتل قيصر وسقوط الجمهورية (44 ق. م)

المبحث الرابع: انعكاسات الصراع السياسي الروماني الجديد على إفريقيا (44 - 27 ق. م)

الفصل لثالث: سياسة قيصر في إفريقيا (سنة 46 ق.م)

المبحث الأول: تقرير مصير نوميديا (سنة 46 ق. م)

يعتبر أنصار قيصر في الحرب الإفريقيا Bellum Africum من الأحداث الحاسمة التي ترتبت عليها نتائج كبرى، لا بالنظر للتغيرات التي أحدثها ذلك الانتصار في الحياة السياسية والاقتصادية الرومانية فحسب، ولكن اعتبارا لما نتج عن ذلك الانتصار من تغييرات جوهرية بالنسبة لبلاد المغرب فاضة وأبرز تلك التغيرات يمكن اختصارها في النقاط التالية[1]

ضم مملكة نوميديا التي كانت تحت سيطرة يوبا الأول إلى المستعمرات الرومانية وسميت بلإفريقيا الجديدة Africa nova، تمييزا لها عن ولاية إفريقيا القديمة التي أصبحت تدعى من ذاك بلإفريقيا القديمة Africa vitus وقد تم الإجراء من طرف قيصر عام 46 ق. م [2]

يشير القضاء على نوميديا في ذلك لعام إلى أن مرحلة التمهيد التي استغرقت قرنا من الزمن (146-46 ق. م) كانت في نظر قيصر كافية لأن تختم باتخاذ القرار الحاسم، وكان قيصر أراد بتلك المصادقة التاريخية أن يحتفل بالعيد المئوي للانتصار الروماني على القرطاجيين ، بأن أضاف مكسبا إقليميا جديدا إلى المكاسب الرومانية القديمة، مساهمة منه في توسيع الإمبراطورية الرومانية على حساب الشعوب المجاورة، ومن جهة أخرى طوى قيصر بهذا الإنجاز مرحلة من أهم مراحل التوغل الروماني في المنطقة المغربية، مخالفا بذلك سلفه ماريوس الذي اكتفى بحمل قائد الثورة الوطنية يوغرطة مغللا إلى مجلس الشيوخ ولم يمدد حدود الأراضي الرومانية في إفريقيا حساب التراب النوميدي، كما برهن قيصر على إخلاصه لمبدأ حزبه الشعبي التوسعي[3]

1 – محمد البشير، شنيتي. **الاحتلال الروماني**، مرجع سابق، ص 64.

2 - Stéphane, Gsell, **Histoire ancienne de l'afrique du nord**, tome VII, ed, librairie Hachette, Paris, 1929, p 05.

3 – Stéphane, Gsell. Op. cit, p.65.

إذ بعد إنشاء الولاية الرومانية الجديدة في تراب نوميديا من الأهداف التي يرجع تحقيقها بالنفع على ذلك الحزب[1]

بذلك الإجراء انتقلت حدود الاحتلال الروماني غربا فشملت أهم مناطق نوميديا الممتدة ما بين الوادي الكبير Ampsaga والأوراس إلى حدود المقاطعة الإفريقيا المتمثلة في فندق سيبيون ، غير أن قيصر لم يتخذ معالم ثابتة تفصل بين إفريقيا نوفا وموريطانيا كما فعل سلفه سيبيون بفندقه، كذلك صعب على المؤرخين ورجال الآثار التعرف على هذه الحدود بصفة مضبوطة[2]

ويحد إفريقيا الجديدة من الشرق فندق "سيبيون الإيميلي" ومن الغرب الخط الذي يمر غربي عنابة (hippo reius) غربي قالمة (calama) وجنوب غربيها ويصعب البت فيما إذا ألحقت سيرتا إليها إلى إفريقيا القديمة[3]

وتجدر الإشارة إلى أن قيصر بعد إنشائه لإفريقيا الجديدة الرومانية كان قد عين على رأسها المؤرخ الروماني سالوستيوس (Sallustius) برتبة نائب قنصل وأعطاه كل الصلاحيات لإدارة شؤونها ، مما جعل هذا الأخير يذهب ضحية فضية رشوة..! وبالتالي يعزل بعد مقتل قيصر سنة 44 ق. م وتسند إدارتها بعد ذلك إلى شخص يدعى سيكيتيوس (T. Cextius) الذي أعلن عن موالاته للحكم الثلاثي الثاني[4] المناهض لمجلس الشيوخ الروماني أثناء ظروف الأزمة السياسية والاجتماعية التي أعقبت وفاة الدكتاتور قيصر وشلت كامل الامبراطورية الرومانية[5].

02 منح الجزء الشمالي الغربي من مملكة نوميديا إلى مرتزقة سيتيوس ، الذين أقاموا فيها إمارة، عرفت باسمهم، وهي أشبه بكونفيديرالية تجمع عدة مدن استولى عليها أولئك المرتزقة بعد أن أطلق قيصر أيديهم في البلاد، واتخذوا سيرتا العاصمة التقليدية للمملكة نوميديا عاصمة لتلك

---

1 – محمد البشير، شنيتي. **الاحتلال الروماني**، ص 65.
2 –محمد البشير، شنيتي. **الجزائر في ظل الاحتلال الروماني**، ص 44.
3 – شارل أندري، جوليان. المرجع السابق، ص 168.
4 – الحكم الثلاثي الثاني، يشار بهذا المصطلح إلى حكم كل من اكتارفيوس (Octave) وأنطونيوس (M. Antoine) وليبيدوس (Lebide) الذين تولوا الحكم في الدولة الرومانية بعد مقتل قيصر سنة 44 ق. م .
5 – محمد الصغير، غانم. المرجع السابق، ص 135.

الكونفيديرالية التي تضم مدنا مشهورة كالقل Chullu، وسكيدكدة Rusicade وميلة Milev بالإضافة إلى سيرتا العاصمة وأخذ النشاط العسكري لأولئك المرتزقة يتزايد للإستيلاء على الأراضي الزراعية المجاورة لتلك المدن ، وراحوا يؤسسون فيها المستعمرات لاستغلالها زراعيا، وواضح أن هذه الاجراءات القيصرية في شمال الولاية الجديدة أبعاد خطيرة على مستقبل المنطقة، ذلك أن منح تلك المنطقة للمرتزقة يعد عملا وقائيا يحمي ظهر الولاية من طموح بوكوس الثاني –إذ يبدو قيصر لم يكن يطمئن إلى حلفائه المغاربة اتعاظا بأحداث يوغرطة ويوبا الأول فجماعة سيتيوس كان يرى فيهم قيصر أنسب قوة بشرية تستطيع أن تستوطن تلك المنطقة، وتدافع عنها، نظرا لرغبة جماعة سيتيوس في الاستقرار، بعد حياة طويلة قضوها في التنقل في اسبانيا وموريطانيا معتمدين في حياتهم على تأجير أنفسهم لمن يحتاج إليهم من ذوي النفوذ السياسي فضلا عما كانوا يتصفون به من صلابة عود، نتيجة ممارستهم الطويلة للنشاط العسكري بحكم وظيفتهم كمرتزقة حروب، وكان إن شرع جماعة سيتيوس في إقامة المستعمرات الفلاحية بمنطقة سيرتا فور حصولهم عليها، كما استولوا على المدن والقرى الواقعة شمالي سيرتا إلى سواحل البحر ، وحولوها إلى مستوطنات رومانية، وبهذه النشاطات الاستعمارية مهد مرتزقة سيتيوس لمرحلة الاستيطان الواسعة النطاق التي نشطت بعدها في نوميديا وموريطانيا[1]

ولقد ألحقت من دون شك بعد موت الدكتاتور سنة 44 ق. م بإفريقيا الجديدة ولكنه بقي لها من استقلالها القديم في ظل نظام إداري خاص[2]

وهنا أفتح قوسين لأشير إلى بداية رد الفعل النوميدي ضد سياسة الرومنة والمتمثلة في ثورة الزعيم النوميدي أرابيون (Arabion) الذي كان يترقب الفرصة المواتية لاسترجاع مملكة آبائه وأجداده والانتقام من الذين شاركوا في القضاء عليها[3]، استغل هذا الأمير أرابيون ابن ماسينيسا الثاني تنازع حاكمي الولايتين الافريقيتين القديمة Africa vitus والجديدة

1 – محمد البشير، شنيتي. الاحتلال الروماني، ص 66.
2 – شارل أندري، جوليان. المرجع السابق، ص 168.
3 – محمد الصغير، غانم. المرجع السابق، ص 136.

Africa nova على تجميع سلطة الولايتين في يد أحدهما، وكانت حاجة كل منهما إلى النوميديين كبيرة من أجل الانتصار على الخصم.

كانت بداية المحاولة النوميدية للتحرر في هذه المرة عندما طلب سيكتيوس Sextius حاكم إفريقيا الجديدة يد المساعدة من الأمير أرابيون، وكان مجلس الشيوخ قد جرده من مهامه كحاكم للولاية الجديدة، لأنه أعلن انضمامه إلى الحكم الثلاثي Triumvirat المناهض لمجلس الشيوخ، تحرك الأمير أرابيون بسرعة لخوض غمار الحرب إلى جانب العالم سيكتيوس Sextius، والتفت حوله جموع الفرسان النوميديين وركز نشاطه العسكري ضد إمارة المرتزقة التابعين لسيتيوس ، وتمكن من القضاء على رأس المرتزقة سيتيوس في إحدى المعارك الطاحنة وأبعد المعمرين الستيان عن منطقة سيرتا، كما استطاع الثوار النوميديون بقيادة أرابيون أن يزيحوا جيش بوكوس عن الجزء الغربي من مملكة نوميديا القديمة[1]

وهكذا أعاد أرابيون (Arabion) إبن ماسينيسا الثاني مملكة أبيه على حساب سيتيوس لكن قتل هذا الأخير خدعة من طرف سيكتيوس عندما تيقن أن الوجود الروماني أبح مهددا في المنطقة[2]

03 استلم بوكوس جزءً من الدولة التي كانت تمتد بين سيرتا وموريطانيا وعين حده الجديد بمصب الامبساغا (الوادي الكبير)[3]، وهذه نتيجة منطقية لسياسة التدرج في توسيع الممتلكات الرومانية ببلاد المغرب ، أي أن قيصر جمع ثقة الرومان في الملك الموريطاني بوكوس الذي برهن لقيصر على جدارته بهذه الثقة ، بالمشاركة الإيجابية التي قام بها في الحرب لصالح قيصر ، ودعم قيصر ذلك التحالف بمنح بوكوس الشطر الغربي من نوميديا، كي يوسع مملكته إلى الوادي الكبير شرقا، فأصبحت بذلك الامتداد تجاور مقاطعة المرتزقة والولاية الرومانية الجديدة.

ولعل قيصر لم يختر هذا التقسيم اعتباطا، إذ أنه كما حصل على وقاية الولاية من الخطر الوطني بغرسه جماعة ستيوس في المناطق الصعبة، لا يستبعد أن يكون قد راعى في منح المكافأة

---

1 – محمد البشير، شنيتي. المرجع السابق، ص 69.
2 – محفوظ، قداش. **الجزائر في العصور القديمة**، ط2، المؤسسةالوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 113.
3 – المرجع نفسه، ص 112.

الإقليمية لبوكوس ما يتفق والمصالح الرومانية[1]، وهكذا تيسر لبوكوس الثاني أن يوسع ممتلكاته نحو الشرق ولا شك أنها وصلت إلى المسافة "الوادي الكبير" وربما كان هو الذي أقام قرب شرشال الضريح الفخم الأسطواني الشكل وهو نسخة من المداسن الذي سماه أهل البلاد "ضريح النصرانية"[2]

ثم أن رغم سكوت المصادر عن الأحداث الوطنية التي تخللت الحرب الإفريقيا في تلك المنطقة فإن سكانها لا يستبعد أن يكونوا قد أبدوا مقاومة لحملتي بوكوس ومرتزقة سيتيوس على تلك المنطقة ، عندما كان الملك يوبا الأول يعسكر في الولاية الإفريقيا لوقف تقدم قيصر.

والظاهر أن قيصر كان لا يجهل الانطباعات السيئة التي كان يحملها سكان تلك المنطقة ضد الرومان ، ومن ثم رأى من الأفيد أن يمنح تلك المنطقة إلى الملك بوكوس تجنبا للشغب الذي قد يحدثه سكانها في وجه الرومان، وبذلك يكون قيصر قد كافأ حليفه بوكوس على موقفه إزاء الحزب القيصري من جهة وجنب الرومان عناء إخماد الثورة النوميدية المتوقعة[3]

المبحث الثاني: إفريقيا الرومانية في عهد قيصر (47-46 ق. م)

لم تعرف إفريقيا الجديدة المدنية الرومانية من أول وهلة بوجهها المشرق ، فقد قام الحاكم الروماني الأول وهو المؤرخ سالوسطس بأعمال فظيعة بشهادة معاصريه أنفسهم، وقد تجاوزت فظاعتها ما كان مألوفا، وقد أضيفت الأراضي الملوكية إلى الأملاك العامة (Ager publicus) ويظهر أنها عادت بالفائدة لنفس الأشخاص[4]

وهكذا استطاعت الجالية الرومانية أن تستغل هذه الأراضي التي ملك للعائلة النوميدية الحاكمة أو ملك للعوام، بالإضافة إلى تدخل التجار وأصحاب الأموال لاستغلالها لتزويد سوق روما بالقمح[5]

1 – محمد البشير، شنيتي. المرجع السابق، ص 67.
2 – شارل أندري، جوليان. المرجع السابق، ص 168.
3 – شارل أندري، جوليان. المرجع السابق، ص 168.، ص 68.
4 – المرجع نفسه، ص 168.

5 - Stéphane gsell, op. cit, p 86.

والواقع أن اضطلاع قيصر بهذه المهمة يعد نجاحا كبيرا لحركة الاستيطان وذلك بالنظر إلى المترلة السياسية الكبرى التي كان يتبوؤها قيصر ،وإلى قوته في التأثير على مجلس الشيوخ ،بجعله يقر ما يقترحه من مشاريع استيطان .

أي أن حركة الاستيطان في الولايات لم تعد مظهرا من مظاهر المطالب الشعبية في روما ، و لم تبق مشاريع تقترح من طرف نواب العامة المغلوبين على أمرهم، بل صعدت إلى مستوى أعلى، عندما تبناها سيد العالم فاكتست بذلك طابعا رسميا، بعد أن كانت تتأرجح على مستوى المقترحات النيابية الهامشية، التي كانت تصطدم بذوي القوة والنفوذ في مجلس الشيوخ وتتحطم[1]

ومن جهة أخرى فقد تجسمت سياسة قيصر الاستعمارية في خروجه عن طابع التحفظ الذي ميز سياسة مجلس تجاه استعمار إفريقيا ذلك أن قيصر أمر بإنشاء خمس أو ست مستعمرات في إقليم قرطاجة وعلى الحدود النوميدية ابتداءً من عام 46 ق. م، هذا بالإضافة إلى توسيع رقعة الولاية الرومانية التي أصبحت تدعى إفريقيا القديمة Africa vetus على حساب مملكة نوميديا الملحقة بالممتلكات الرومانية والتي أطلق عليها قيصر اسم إفريقيا الجديدة وقد شمل هذا التوسع الأراضي التي كانت تابعة لدولة قرطاجة سابقا، وأبقى عليها الرومان تحت أيدي خلفاء ماسينيسا ، ومن تلك المدن الأقاليم دقة Thugga وتيغنيكا Thignica ونملولي Numluli

وبنظرة متأملة يمكن اعتبار هذا الإجراء التوسعي الذي اتخذه قيصر بمثابة حزام وقائي من المستعمرات ، قصد حماية الولاية القديمة من المحاولات الوطنية التي يتوقعها قيصر، بعد قضائه على كيان نوميديا.

وفي مجال الإنجازات الوقائية أيضا، يمكن إدماج إقطاعية أتباع سيتيوس Sitius الذين تحصلوا على شمال نوميديا وكونوا منها إقطاعية غداة سقوط المملكة النوميدية ذلك أن تلك الإقطاعية تعد أضخم مشروع استعماري تم تنفيذه بنجاح على يد قيصر وبأيدي المرتزقة الستيان (نسبة إلى زعيمهم سيتيوس) في إقليم سيرتا، وتظهر ضخامة المشروع في كون أولئك المرتزقة

1 – محمد البشير، شنيتي. المرجع السابق، ص 128.

المسلحين لم يكتفوا بالأراضي التي وضعت تحت تصرفهم ، بل راحوا يوسعون حدود إقطاعيتهم على حساب المغاربة المجاورين –إذ استولوا على مدن سكسكدة Rucicad وميلة Milev وعلى القل Chullu- أي على جميع المنطقة الواقعة شمال وشرق سيرتا[1]

وبخصوص حملة الاستيطان التي استأنفها قيصر ذكر الكتاب القدماء أمثال سويطون Suetones وديون كاسيوس Dion casius أن حوالي ثمانين ألف جندي انتفعوا بتلك الحملة ووزعت عليهم أراضي في الولاية الرومانية خارج إيطاليا، ويؤكد أولئك المؤرخون أن حظ ولايتي إفريقيا وبلاد اليونان من جموع المستوطنين الجنود كان كبيرا ولعل ذلك بسبب الأهمية الفلاحية التي كانت تتمتع بها الولايتان ، فكان من سخاء قيصر أن يعبر لجنوده المخلصين عن استحقاقهم لعطائه الجزيل، ومن ثم جاد عليهم بأرض طيبة معطاء.

غير أنه يصعب تحديد هوية المستعمرات التي تحمل اللقب اليولياني Julia (نسبة لمؤسسها)، بحيث أن عدة مستعمرات أنشئت في عهدي قيصر وأوغسطس تندرج تحت الاسم السابق الأمر الذي يتعذر معه تصنيف تلك المستعمرات تصنيفا زمنيا ، أي إعطاؤها ترتيبا كرونولوجيا ذلك أن لفظ يولي Juli الذي يدل بوضوح على لقب عائلة قيصر، قد امتد استعماله لمدة طويلة بعد مقتل قيصر، وأطلق على عدد من المستعمرات التي أنشئت فيما بعد[2]

ومن المستعمرات التي أخذت اللقب اليولياني بولاية إفريقيا وحدها ما لا يقل على اثنتي عشرة، منها:

Colonia Julia Cartago	مستعمرة قرطاجة
Colonia Julia Assuras	مستعمرة زنغور
Colonia Julia Venira	مستعمرة الكاف
Colonia Julia Simithu	مستعمرة شمتو
Colonia Julia Uthina	مستعمرة وذنة
Colonia Julia Hipc	مستعمرة بنزرت

1 – محمد البشير، شنيتي. المرجع السابق، ص 129.
2 – محمد البشير، شنيتي. المرجع السابق، ص–ص 130–131.

Diarrhytus	
Colonia Julia Thub	مستعمرة مترل القورشي
Colonia Julia Maxula	مستعمرة رادس

وواضح جدا أن بعض هذه المستعمرات لم يكن من تأسيس قيصر بل يرجع إلى عهد متأخر منه، فمستعمرة قرطاجة مثلا، لم تشيد أيام قيصر بل يعود الفضل في إنجازها إلى أكتافيوس، ومع ذلك احتفظت النقوش باللقب اليولياني لها، كما احتفظت هذه النقوش بنفس اللقب لمستعمرات أخرى ، هي من وضع وإنجاز أباطرة متأخرين عن قيصر(1)

المبحث الثالث: مقتل قيصر وسقوط الجمهورية (44 ق. م)

كان انتصار قيصر في معركة موفدا باسبانيا عام 45 ق. م قد وطد مركزه كحاكم مطلق وأتاح له فرصة الحصول على معظم ألقاب الشرف ... لكن العناصر المتذمرة دبرت مؤامرة للتخلص من الدكتاتور وكان على رأس هذه المؤامرة جايوس كاسيوس أحد أنصار بومبيوس القدامى، والذي نصبه قيصر بريتورا لعام 44 ق. م ، واستطاع كاسيوس أن يضم إلى جانبه ماركوس بوتوس ، وكان هذا الأخير قد انحاز إلى قيصر بعد موقعة فرسالوس عام 48 ق. م وصار موضع رعاية وتقدير الدكتاتور، لكنه رضخ إلحاح المتآمرين، وكان من بين المتآمرين ذوي المكانة جايوس تريبونيوس ودكيموس بروتوس، وكلاهما من أنصار قيصر، وبلغ عدد المشتركين حوالي 60 رجلا من أعضاء السناتو وحددوا اليوم الخامس عشر من شهر مارس عام 44 ق. م كموعد لتنفيذ المؤامرة، وكان قيصر حينئذ منهمكا في الاستعداد للحملة التي اعتزم القيام بها ضد داكيا (Dacia) –شمالي نهر الدانوب الأدنى، على أن يتبعها بحملة أخرى على بارثيا (Parthia) التي كانت تهدد ولاية سوريا منذ هزيمة كراسوس، وكان قيصر يتوق إلى غسل عار الهزيمة وتأمين الحدود الشرقية للإمبراطورية بصفة نهائية وقد حشد لهذا الغرض جيشا يتألف من 16 فرقة (Legiones) و10000 من الخيالة في بلاد الإغريق ، وأوشك

1 – محمد البشير، شنيتي. المرجع السابق، ص 131.

بالفعل أن يغادر العاصمة ليتولى قيادة هذا الجيش، وقد روي أنه حذر من وجود مؤامرة على حياته ولكنه لم ينتبه بالتحذير، بل أنه صرف حرسه الخاص[1]

ورفض حرسا مؤلفا من رجال السناتو والفرسان، وفي اليوم المشؤوم ذهب قيصر إلى دار السناتو حيث كان من المزمع مناقشة مسألة منحه لقب "ملك" من الولايات، وقبل أن يدخل القاعة تظاهر أحد المتآمرين بتقديم مظلمة إليه ، و لم يلبث أن أحاط به بقية المتآمرين واستلوا الخناجر التي أخفوها تحت طيات عباءاتهم وطعنوه عدة طعنات حتى خر صريعا عند قاعدة تمثال بومبيوس[2]، وهكذا قتل قيصر من عام 44 ق. م عندما أراد أن يحول الجمهورية إلى ملكية عن عمر يناهز 65 عاما[3]

وبهذا ينعكس موت يصر على إفريقيا التي أصبحت مسرحا للاضطرابات وتنازع أنصار قيصر والديمقراطيين حكم إفريقيا القديمة وإفريقيا الجديدة فاستبد به أكتافيوس وأنطونيوس وليبيديوس بحسب ما تعاقب من الأزمات أو الاتفاقات[4]

خلف قيصر أنطونيوس و لم يمض غير قليل حتى قامت الثورات التي انتهت بانتصار أكتافيوس وهو ابن أخت قيصر الذي أراد أن يرث ملك خاله فحارب أكتافيوس أنطونيوس وهزمه في موقعة ميوطينا من عام 43 ق. م ثم انتخب قنصلا ودخل روما وكان عمره لا يتجاوز عشرون عاما، التف الشعب حول أكتافيوس الشاب الذي لم يتجاوز العشرين من عمره، ورأى أنطونيوس الذي هزمه خصومه في موقعة ميرطينا عام 43 ق. م أن يعمل على تشكيل اتحاد أكتافيوس وليبديوس[5] وهكذا ظهر الاستعداد للتفاهم وتوحيد الجهود للقضاء على العدوين ماركوس بروتوس وكاسيوس في الشرق[6]

وقد قام الائتلاف الثلاثي على النقاط التالية:

1 – عبد اللطيف، أحمد علي. المرجع السابق، ص 339.
2 – عبد اللطيف، أحمد علي. المرجع السابق ، ص 340.
3 – محمود، السيد. المرجع السابق، ص 126.
4 – شارل أندري، جوليان. المرجع السابق، ص 126.
5 – محمود، السيد. المرجع السابق، ص 126.
6 – عبد اللطيف، أحمد علي. المرجع السابق، ص 332.

تسند إلى أنطونيوس الولايات التي سبق أن خصصت له وهي "غالة القريبة" وكل بلاد الغال عبر الألب (ما عدا غالة الناربونية)

تسند إلى ليبدوس غالة الناربونية واسبانيا القريبة.

تسند إلى أكتافيوس ولايات سردينيا وصقلية وإفريقيا...[1]

وفي الفترة من 32 ق. م حتى موقعة أكتيوم أدى طموح كيلوباترا ملكة مصر البطلمية آنذاك إلى خلق هوة واسعة بين أكتافيوس وأنطونيوس ، فقد اتصلت كليوباترا بأنطونيوس ولستمالته إلى جانبها بعد ن كانت قد خلعت نفس الشيء مع سلفه يوليوس قيصر آملة في الزواج منه، إلا أن مصرعه قضى على آمالها ، لكن هذه الآمال تجددت في شخص أنطونيوس الذي رأت أن بإمكانها السيطرة عليه وبالتالي السيطرة على روما عن طريقه، وقاد أوكتافيوس حربا دعائية ضد أنطونيوس وكليوباترا داخل روما ومشروعاتهما حول مستقبل الجزء الشرقي من الإمبراطورية الرومانية، ولذلك فعندما تولى أوكتافيوس منصب القنصل عام 31 ق. م أعلن الحرب على أنطونيوس باعتباره خائنا لروما وانتصر عليه في موقعة أكتيوم في نفس العام التالي سيطرة أكتافيوس على مصر وانتحار أنطونيوس وكليوباترا، ودخول مصر دائرة النفوذ الرومانية لتصبح ولاية رومانية ذات طابع خاص كما أعلنها أكتافيوس.

وببداية فترة سيطرة أوكتافيوس وإعلانه نفسه (برينكس) وهو لفظ غامض يحتمل كل التأويلات يمكن لقول أن الجمهورية الرومانية قد انتهت لتبدأ فترة جديدة في الاريخ الروماني هي العصر الإمبراطوري[2]

المبحث الرابع: انعكاسات الصراع السياسي الروماني الجديد على إفريقيا (44 – 27 ق. م)

اشتد الصراع بين حاكم إفريقيا الجديدة سيكتيوس Sextius وحاكم إفريقيا القديمة كونيفيسيوس Q. Cornificius حيث كان الأول منحازا إلى الحكم الثلاثي

1 – عبد اللطيف، أحمد علي. المرجع السابق، ص 348.
2 – حسين، الشيخ. المرجع السابق، ص 57.

Triumvirant والثاني موالي لمجلس الشيوخ الروماني[1]، وبعد صراع طويل احتل البلاد التي كانت تحت سلطة كونيفيسيوس الذي لم يعترف إلا بسلطة مجلس الشيوخ، وبعد أن شن هجوما جريئا بلغ به إلى حضرموت[2] وهكذا تحرك الأمير أرابيون Arabion بسرعة لخوض غمار الحرب إلى جانب الحاكم سيكتيوس Sextius.

غير أنه يبدو أن تلك الانتصارات قد أثارت تخوفات حليفه سيكتيوس الذي اتضح له أن أرابيون قد أصبح قوة لا يستهان بها وأن وطنيته قد تدفعه إلى الانقلاب ضده، وتأكد سيكتيوس أن يضع حدا لنشاط هذا الأمير النوميدي قبل أن يستعصي أمره ، فأوعز باغتياله[3]

وكانت نتيجة توزيع المقاطعات من جديد سنة 42 ق.م أن أسندت إفريقيا القديمة إلى أنطونيوس والجديدة إلى أكتافيوس بينما وعدتا لليبيديوس وأدت القطيعة بين عضوي الثالثوت إلى نشوب الحرب بين والييها وانتهى الأمر لصالح أنطونيوس اضطر إلى تسليم المقاطعتين إلى ليبيديوس الذي لم يسخر جيوشه الجرارة للفتوح واقتصر على تصريف شؤون الحكم طيلة أربع سنوات.[4]

بدون أن يسجل أي عمل يدعو إلى الفخر (أي ما بين 40-36 ق.م) وابتداء من سنة36 ق.م صار أكتافيوس سيدا أوحد على إفريقيا الجديدة والقديمة وممالك ستيوس التي سرعان ما كونت مقاطعة واحدة خاضعة للنظام البروقنصلية ومجلس الشيوخ وكان هذا سنة 27 ق.م.[5]

وهكذا آلت إلى أكتافيوس وهو في سن الثالثة والثلاثين تركة يوليوس قيصر السياسية بعد أن أثبت جدارته بها – وقد أسدل انتصاره الأخير الستار على قرن مشحون بالتراع الأهلي كان قد بدأ منذ تربيونية تيبريوس جراكوس إذ قضت الحروب وحركات الانتقام على أرواح كثيرة من الرومان والإيطالية. وقد أشرفت بلاد الإغريق ومقدونيا وآسيا الصغرى على الدمار– وقد

1 – محمد البشير، شنيتي. المرجع السابق، ص 69.
2 – شارل أندري، جوليان. المرجع السابق، ص 170.
3 – محمد البشير، شنيتي. المرجع السابق، ص 69.
4 – محمد البشير، شنيتي. المرجع السابق، ص 170 .
5 – شارل أندري، جوليان. المرجع السابق، ص 170.

تاق الناس في الإمبراطورية قاطبة إلى السلام. فلا عجب أن نادوه في كل مكان باسم منقذ البشرية ولقبوه بمؤسس العصر الذهبي الجديد وأبدوا استعدادهم لعبادته كإله.[1]

1 - عبد الطيف، أحمد علي. المرجع السابق، ص 362.

الخاتمـــــــــــــــــــة

الخاتمة:

إن انعكاسات الصراع السياسي الروماني على بلاد المغرب كان له أثر بالغ الأهمية لأن هذه الحرب الأهلية قد أعادت تريب الأمور، صحيح أن يوليوس قيصر قد كان هدفه المباشر القضاء على بومبيوس وأتباعه. لكن لا ننسى أن النتيجة الحتمية لنهاية معركة تابسوس قررت مصير مملكة يوبا الأول الذي رمى بكل ثقله في ذلك الصراع، إلى جانب أتباع بومبيوس، ونحن لا ننسى أن في مجلس الشيوخ الروماني هناك تيار يريد ضم نوميديا إلى المستعمرات الرومانية منذ بداية القرن الأول قبل الميلاد أي منذ القضاء على "يوغرطة" من طرف "سيلا" و"ماريوس" سنة 105 ق.م إلا أن هذا التيار لم يجد أذن صاغية، وهكذا جاءت الفرصة الثمينة التي أنجزها يوليوس قيصر وهي إنهاء الكيان الوطني وضمها نهائيا إلى المستعمرات الرومانية سنة 46 ق.م فهو أراد أن يحيي الذكرى المئوية التي سبقه بها "سبيون الإيميلي" Scipion Emilien عندما قضى على قرطاجة سنة 146 ق.م في الحرب البونيقية الثالثة، وبالتالي أراد قيصر إدخال رصيد جديد إلى الإمبراطورية الرومانية ألا وهي مطمور القمح. حتى يرضي شعب روما الجائع، ويدفع بالبطالين في روما إلى الاستثمار في الأراضي الخصبة في المستعمرة الجديدة بإفريقيا Africa Nova وبالتالي يؤمن الغذاء للمؤسسة العسكرية المتنامية يوما بعد يوم، والتي مازال ينتظرها الكثير من الانجازات في المغرب القديم.

وهكذا تدخل إفريقيا الجديدة مرحلتها الأولى من سياسة الرومنة خاضعة للأساليب التي وضعها الرومان في المجال الاقتصادي والاجتماعي والسياسي قصد تسهيل استغلال الثروات وتحويل المجتمع المغربي وتحديد مستقبل المنطقة وكذلك تحديد مصير المواطنين المغاربة من الذين شملتهم السيطرة الرومانية لفترة تزيد عن أربعة قرون عاشتها بلاد المغرب جزءا من العالم الروماني المترامي الأطراف.

قائمة المراجع والمصادر

أولا: المصادر

المصادر باللغة العربية

قيصر يوليوس، حرب إفريقيا "47-46 ق. م"، ط1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2000.

ثانيا: المصادر باللغة الفرنسية

Salluste, la guerre de Jugurta. VII, 5, F. derect et M Fantar, ed payot, paris, 1980

ثانيا: المراجع

المراجع باللغة العربية

عبد اللطيف، أحمد علي. التاريخ الروماني، عصر الثورة، (من نيبريوس جراكوس إل أكتاميوس أغسطس) ط2، بيروت : دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1988

محمد البشير، شنيتي. الاحتلال الروماني لبلاد المغرب، سياسة الرومنة 146 ق. م/ 40م، ط2، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985

محمد البشير، شنيتي. التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني، ط2، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984

محمد البشير، شنيتي. الجزائر في ظل الاحتلال الروماني (بحث في منظومة التحكم العسكري الليمس الموريطاني) ومقاومة المور، ج1، ط2، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1989

محمود، السيد. التاريخ اليوناني والروماني، ط2، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 2007

إيمان، أندري وجانيه أبوييه. تاريخ الحضارات العام: روما وإمبراطوريتها، ترجمة: فوائد أبو ريحان وفريد داغر، الجزء الثاني، بيروت: منشورات عويدات، 1981.

سيف الدين، الكاتب. أطلس التاريخ القديم، ط2، بيروت: دار الشرق العربي

محفوظ، قداش. الجزائر في العصور القديمة، ط2، المؤسسةالوطنية للكتاب، الجزائر، 1988

محمد الصغير، غانم. المملكة النوميدية والحضارة البونية، ط1، الجزائر: شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 1998

حسين، الشيخ. الرومان، ط2، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2004

شارل أندري، جوليان. تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى، من البدء إلى الفتح الإسلامي 647م)، ط2، تونس، الدار التونسية للنشر، 1969

محمد الهادي، حارش. دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، ط2، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2001

المراجع باللغة الفرنسية

Stéphane, Gsell, Histoire ancienne de l'afrique du nord, tome VII, ed, librairie Hachette, Paris, 1929

F. Decret, H. Fantar, L'afrique du nord dans l'antique, ed payot, paris, 1980

A. Bernian – A. Nouchet, yves lacoste, Algérie antique, et contemporaine, ed payot, paris, 1980

ثالثا: المواقع الإلكترونية

http://fr.wikipedia.org/wiki/Bataille_de_Thapsus

http://www.uibk.ac.at/klassische-archaeologie/Museum/Pompejus.html
http://www.romancoins.info/Imperatorial-murderers.HTML
http://www.beastcoins.com/Topical/Architecture/Temples/Temple.htm
http://www.histoire-fr.com/rome_republique_4.htm
http://www.memo.fr/article.asp?ID=ANT_ROM_005
http://www.cidehom.com/apod.php?_date=040229
http://www.bible-history.com/augustus/
http://www.mediterranees.net/civilisation/auge/forum/forum6.html

قائمـــة الأشكـــــــال

قائمة الأشكال:

الفهـــــــــــــرس

الفهرس